المنشآت المدنية فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى القديم*

لقد تعود الإنسان الرحال منذ العصر الحجري القديم بمراحله الثلاثة (الأسفل والأوسط والأعلى) وكذا العصر الحجري الوسيط، أن يحتمي داخل الكهوف والملاجئ الصخرية،هاربا إما من التقلبات المناخية أو الوحوش الضارية ، وربما طلبا في النوم حينما يجن الليل . ولاسيما في أوربا وكذا في بعض مناطق الشرق الأدنى . وقد دلت الآثار ذات الدلالات الحضارية والتى تراكمت في مثل هذه المواقع ، على سكنتها لآلاف السنين ، ولعل أهمها تلك المواقد التى استخدمت نارها إما للتدفئة أو للطهي

اختلفت أنواع المأوي التي لجا إليها إنسان هذين العصرين ، ثم إنسان العصر الحجري الحديث ولاسيما في أوربا، مثل الكرجونات التى شيدت على جزر صناعية في البحيرات في ايرلندا، و مساكن البحيرات على الشواطئ في سويسرا وألمانيا، والمساكن التي بنيت أجزاء منها اسفل مستوى الأرض في روسيا .هذا فضلا عن إن الإنسان ربما كان يقيم لنفسه أكواخ من البوص والغاب وأغصان الشجر يحتمي بداخلها خلال أوقات الحر في الصيف[1].

وبشكل عام نستطيع القول أن الإنسان الرحال والذي كان يعيش في جماعات قليلة العدد، قد سكن إما في العراء بجوار مصادر العيش في وديان الأنهار وعلى الشواطئ أو في الكهوف والملاجئ الطبيعية. وكما يذكر محيسن فقد أدرك الإنسان آنذاك أهمية هذه الكهوف فسكن في مداخلها المميزة دون إن يجرؤ على الدخول في أعماقها المظلمة . ثم قام بتكيفها حسب حاجته كتقسيمها بجدران من الأغصان والجلود وإنشاء المصاطب فيها . وبعد ذلك استطاع الإنسان° ترك هذه الكهوف والمأوي و أقام بنفسه مساكن يقطنها من الأغصان وربما الجلود والأحجار الصغيرة[2].

أما في الشرق الأدنى فهناك عدة كهوف معروفة لدينا ترجع أيضا إلى فترة العصر الحجري الوسيط ، أما ظهور أقدم المنشآت المقامة للسكنى والأسوار الدفاعية لتحصين القرى فقد ارتبط بفترة ما قبل العصر الحجري الحديث (من ٩٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق.م) في المناطق الواقعة حول جبال زاجروس في ايران والعراق و الأناضول والشام واتفق ذلك بلا شك مع محاولات تدجين الحيوانات وعمليات الزراعة .التى لم تتم بدون استقرار. ولعل اشهر المواقع هي منطقة شنايدر الطبقة BI ذات البيوت السكنية البيضاوية والدائرية، وقرى عنان النطوفية وبيوتها الحجرية . وقد ارتبط الاستقرار الحضاري في البداية بالمسكن والنشاطات المنزلية ثم اتجه إلى استثمار البيئة المحيطة تبعا لازدياد الموارد والتفاعل مع معطيات الطبيعة الموجودة.

هناك أيضا بيوت أريحا المؤرخة بالعصر ما قبل الفخار (من ٧٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق.م) والمبنية من الطوب اللبن فوق أساسات من الحجر، هذا بجانب تحصين المدينة بالخندق المحفور في الصخر مع سور من الحجارة وهناك المنشآت المدنية المميزة لقرية البيضا بفلسطين وجرمو العراقية .

---

* د. أحمد سعيد – كلية الآثار – جامعة القاهرة

[1] F.Haverkamp, Grúndzugge der Geschichte/von der Urzeit bis zur Gegenwart,Berlin,1959,7-9; J.J.Hatt,"Europa" /Neolitikum.." in Fischer Weltgeschite/Vorgeschichte ,Frankfort,1992 ,68ff.

[2] سلطان محيسن ، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ٩٤.

واعتبارا من الألف السادس وحتى بداية الألف الثالث ق.م انتشرت المستوطنات وازدادت وتطورت المنشآت المدنية في معظم أنحاء الشرق الأدنى، مثلما في مصر بدأ من حضارة مرمدة بنى سلامة. وفي العراق بدأ من حضارة جرمو، وفي الأناضول بدأ من شتال هيوك، وفي إيران بدأ من حضارة تبة جوران. أما في شبه الجزيرة العربية فقد دلت الاكتشافات عن مستوطنات حضارية ترجع إلى الألف الرابع ق.م وتشتمل على بقايا مساكن .

ولعل تطور بناء المساكن قد ارتبط بشكل عام ارتباط وثيق بتفاعل الإنسان مع بيئته وإمكانيتها المحيطة به ومحاولته استغلالها بما يتفق ومطالب حياته. ونستدل على ذلك من تطور مواد البناء من أغصان الأشجار وحتى الحجر مارا بمرحلة الطوب اللبن . وتأثر ذلك بلا شك مع تطور حياة الإنسان من مرحلة الرعاة و الترحال إلى مرحلة الاستقرار والزراعة .[٣]

ونستعرض الآن تطور المنشآت المدينة فيما قبل التاريخ بالشرق الأدنى بالتفصيل:-

أولا بلاد الشام

يتفق معظم المؤرخين الآن على أن بيئة ومناخ بلاد الشام البارد نوعا ما وطبيعة طبوغرافيتها -بكثرة تلالها وسفوحها ومنحدراتها- وكذا موقعها الذي يتوسط قارات ثلاثة وبحور خمسة ، قد جعل تلك المنطقة في الشرق الأدنى تتميز بأنها من أولى المناطق التى بدأ فيها الإنسان يبنى بيوته البسيطة والمؤقتة التى كانت تستخدم إبان حياة الترحال أثناء مواسم الصيد والتقاط الطعام أي قبل العصر الحجري الحديث وقبل الاستقرار مما جعله سرعان ما بدأ في مرحلة ما يسميه كوفان الخروج من الكهوف وتكوين التجمعات المشيدة في العراء التى تعني القرى.[٤]

إن اقدم تاريخ للشواهد الأثرية الحجرية في بلاد الشام والتي تخص أشباه الإنسان ترجع إلى حوالي مليون سنة وتعود إلى موقع ست مرخو حوض نهر الكلب الشمالي[٥]. وتندر آثار تلك الفترة بشكل عام وان وجدت بوفرة في موقع العبيدية .[٦]

وفي موقع اللطامنة الذي يقع على بعد ٤٠ كم شمال غرب حماة والمؤرخ في أولى طبقاته بالعصر الحجري القديم الأوسط، كشف عن مجموعات منتظمة من الأحجار الكبيرة التى نقلت إلى الموقع من محجر مجاور، والتي يرى البعض إنها كانت تسند أكواخ أقيمت من الأغصان والجلود والأعشاب تشبه الخيام ولكن الزمن لم يبق إلا على الأحجار بطبيعة الحال.[٧] ولعل هذا اقدم دليل على إقامة أكواخ ترجع إلى أشباه الإنسان أو إنسان نيادرتال صاحب الحضارة الموستيرية.[٨] وعلى بعض التحرر تبعا للمناخ من اللجوء للكهوف في السكنة رغم أن معظم المواقع النياندرتالية في بلاد الشام هي مغاور أو كهوف وملاجئ. ومما لاشك فيه إن هذه الأكواخ لم تكن للإقامة الدائمة بل لوقت

---

[٣] انظر : رشيد الناضوري ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في / جنوب غربي أسيا وشمال أفريقيا ، الكتاب الأول ، بيروت ، ٨٣ وما بعدها.

[٤] انظر جاك كوفان ، القرى الأولى في بلاد الشام ، ترجمة الياس مرقص ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ٤٨-٤٩.

[٥] سلطان محيسين ، المرجع السابق ، ٧٥ شكل ١٣ .

[٦] شرحه .

[٧] سلطان محيسين ، المرجع السابق ، ٧٦ .

[٨] انظر F.Bordes ,"Europa/ Palaolithikumm und Messolitttthikm in Westeuropa" in Fischer Weltgeschite/Vorgeschichte ,Frankfort,1992 , ff

قصير تبعا لوفرة الماء في الآبار مثلا وكذا وفرة مصادر الغذاء أو الحيوانات التي يتم قنصها أو صيدها والاستفادة من لحومها وجلودها[٩] .

وقد عثر عن شواهد إنسان هذا العصر في أماكن كثيرة في بلاد الشام منها الطابون في فلسطين وعدلون في لبنان ويبرود في سوريا.

وبالنسبة للمواقد فقد كشف عن نوعين من المواقد النوع الأول مواقد جماعية كبيرة التف حولها الإنس للاستخدام والتدفئة والتسامر. ومواقد صغيرة بالقرب من أماكن السكنة للطهي .

وخلال العصر الحجري القديم الأعلى أقام الإنسان العاقل في سوريا أيضا الأكواخ البسيطة المستندة على الأحجار، كما دلت على ذلك الحفائر في موقع القرماشي عند حوض نهر العاصي الأوسط[١٠].

وقد كشف عن هذا آثار العصر في مواقع مختلفة مثل مغارة الواد ومغارة الامير في فلسطين ويبرود ومنطقة الكوم وتدمر في سوريا وكسار عقيل في لبنان.[١١]

و في منطقة عين جف أو جويف I على الضفة الشرقية لبحيرة طبريا في فلسطين، كشف عن أقدم أدلة للمساكن التابعة للحضارة الكبارية التي ترجع لنفس العصر وهي بيوت بسيطة صغيرة على شكل حفر دائرية وأحيانا بيضاوية مغروسة في السفوح والمنحدرات ، جدرانها و أرضها من الطين والحجر وسقفها من الأغصان والجلود والأعشاب والمواد الأخرى.[١٢] وقد انتشرت قرى الكباريين نصف المستقرة كما يطلق عليها محيسن في أماكن كثيرة من العقبة وحتى البادية السورية . ورغم وجود المساكن فلم يترك أصحاب هذه الحضارة الكهوف أوالمغاور كلياً وكثيرا ما ازدادت إقامتهم على المصاطب أمام مداخل الكهوف مما جعل مساحة المنطقة السكنية تبلغ مثلا أمام كهف شقبة بيت الحما في فلسطين إلى ١٠٠٠ متر مربع .[١٣]

وخلال العصر الحجري الوسيط وفترة ما قبل العصر الحجري الحديث كشف عن آثار المستوطنات شبه الدائمة والتي أعيد بناؤها باستمرار . ففي فلسطين والأردن أتت بعد الحضارة الكبارية الحضارة النطوفية كما هو معروف، وانتشرت سماتها واستقر الإنسان في الأراضي المرتفعة والتي تطل على مستنقعات أو أراضي صيد خصيبة[١٤]. وتنتمي للحضارة النطوفية ثلاث قرى متتابعة، احتوت كل قرية على حوالي خمسين مسكنا دائريا يصل ارتفاع بعضها إلى متر بينما يصل قطر البيت إلى سبعة أمتار، وكانت أساساتها مبنية من الحجارة المطلية بالجص وجدرانها مصنوعة من القصب بنما يرتكز سقفها ذو الشكل المخروطي على دعامة خشبية في الوسط . وكان هناك موقد من الحجر في وسط الحجرة أو في أحد جوانبها فضلا عن وجود أحواض . وتحيط تلك المساكن بمنطقة مركزية مكشوفة تحتوي على عدد كبير من المخازن المطلية بالجص

---

[٩] جاك كوفان ، المرجع السابق، ٦١،٦٦.

[١٠] مصطفى محيسن ، المرجع السابق ، ٨١ .

[١١] انظر خالد أبو عنيمه ، "نشوء المساكن الدائرية وتطورها في بلاد الشام حتى مطلع العصر الحجري الحديث" أبحاث اليرموك (سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد السابع عشر : العدد الأول (٢٠٠١)، ١١٣ وما بعدها .

[١٢] مصطفى محيسن ، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ /المزارعون الأوائل ، دمشق ١٩٩٤، ١٢-١٣؛ جاك كوفان ، المرجع السابق، ٦٦.

[١٣] مصطفى محيسن ، المرجع السابق، ١٢-١٣.

[١٤] جيمس ميلارت ، أقدم حضارات الشرق الأدنى ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ١٩٩٠ ، ٣٠

والتي ربما كانت تستخدم لتخزين الأطعمة.[١٥] واهم ما يميز العصر النطوفي هو ظهور المسكن المستقر و الثابت.[١٦]

وفي مستوطنة عين الملاحة(عينان) بجوار بحيرة الحولة في وادي الأردن كشف عن بيوت دائرية متقنة الصنع مغروسة في الأرض قليلا اساساتها من الحجر وسقوفها من الخشب وجدرانها من الطين الخشن ، وتراوحت أقطارها ما بين خمسة وثمانية أمتار. وقد طليت أرضيات المنازل بالجص الأبيض . وكان في منتصف المسكن موقد وبقربها مخازن للحبوب محفورة بعمق.[١٧] (لوحه ١ شكل أ ، ب) .

وفي منطقة المريبط في سوريا خلال الفترة النطوفية كشف في الطبقة الأولى عن قرية تعود إلى الآلف التاسع ق.م ، كانت مساكنها صغيرة ودائرية لا يتجاوز قطرها المتر ، مما دعا البعض لاعتبارها مخازن حبوب ، أما في الطبقة الثانية من نفس الموقع فقد كانت المساكن اكبر وافضل حيث غرست في الأرض ووصل قطرها إلى حوالي ٦ متر.[١٨] (لوحه ٢ شكل أ).

وفي الموقع المجاور للمريبط وهو أبى هريرة كشف من الفترة عن مساكن دائرية محفورة في الأرض الصخرية عمقها ٧٠ سم وقطرها ٢،٥ م. وبها آثار أعمدة خشبية ومواقد.[١٩] (لوحه ٢ شكل ب) وقد كشف عن مواقع عدة تحتوي على أنواع مساكن تلك الفترة الدائرية مثل مواقع كهف الحمام جنوب عين الملاحة ، وموقع الصليبة ١ شمال أريحا ووادي الحمة٢٧ بالأردن وموقع عين راحوب بالقرب من اربد.[٢٠]

وإذا انتقلنا إلى العصر الحجري الحديث ، حقبة ما قبل الفخار (أ) حوالي ٨٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ ق.م سنجد أن بلدة أريحا /تل السلطان التى تقع على عمق ٢٠٠ متر تحت سطح البحر قد حدث بها تطور حضاري ملحوظ[٢١]. وكانت مساكنها دائرية مبنية من الطوب اللبن ذو الشكل المقوس ومقامة على اساسات حجرية وكانت أرضية المنازل اعمق من مستوى الأرض خارجها ويتم النزول إليها عبر عضادة خشبية. وتتكون أغلبية المنازل من حجرة فريدة يتراوح قطرها ما بين ٤ و ٥ أمتار تغطيها قبة من القصب والجص الطيني. كما غطيت جدرانها من الجص أيضا. كما كشف عن عدد قليل من المساكن ذات ثلاث حجرات[٢٢].

وقد تحصنت بلدة أو مدينة أريحا بطريقة جديدة آنذاك ومبتكرة ، حيث حفر خندق محفور في الصخر بعرض ٨ أمتار ونصف وبعمق مترين ومن داخل الخندق بني سور من الحجارة بسمك ١،٧٠ متر تقريبا وبارتفاع ٤ متر تقريبا وبني فوقه بناء من اللبن[٢٣] (لوحه ٣ شكل أ).

هذا وقد تم الكشف عن مبني أو برج حجري دائري ضخم[٢٤] وصل ارتفاعه إلى ٨،١٥ متر ، وهناك مدخل في الجهة الشرقية للبرج ارتفاعه ١،٧٠ متر يؤدي إلى ممر طوله تقريبا ٤ متر يصل إلى درج يوصل إلى أعلى البرج يتكون من ٢٨ درجة . كما كشف عن قناة تصرف المياه من

---

[١٥] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٣٣-٣٤

[١٦] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ١٨.

[١٧] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٢٠-٢١؛ انظر رشيد الناضوري المرجع السابق ، ١١٥؛ J.Perrot,"Syrien und Palästina" in Propyläen Kunstgeschichte 13 (1974)148,193,Pl 106,107,؛ جاك كوفان ، المرجع السابق ، ٧٠-٧١؛ خالد ابو غنيمه ، المرجع السابق ،١٢١.

[١٨] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٢٥؛ جاك كوفان ، المرجع السابق ،٧٢-٧٣.

[١٩] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٢٦.

[٢٠] خالد ابو غنيمه ، المرجع السابق ن١٢٣-١٢٧.

[٢١] جاك كوفان ، المرجع السابق ، ٧٧-٧٩؛خالد أبو غنيمه ، المرجع السابق ،١٢٧ وما بعدها..

[٢٢] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٤٣

[٢٣] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٤٣-٤٤

[٢٤] J.Perrot,Op.cit,194-195,Pl.11.

إلى درج يوصل إلى أعلى البرج يتكون من ٢٨ درجة . كما كشف عن قناة تصرف المياه من قمة البرج إلى بعض الحجرات في الجانب الشمالي للبرج. والجهة الجنوبية كان هناك مخزن ربما لتخزين الحبوب أو الأطعمة[٢٥]. أما عن استخدام البرج فربما كمنشأة عسكرية للمراقبة والدفاع وليس منشأة مدنية، ورغم ذلك فقد ذكره الباحث لتفرده في تلك الفترة في الشرق الأدنى كله حتى الآن (لوحه ٣ شكل ب)

وفي شمال منطقة أريحا هناك موقع جلجال الذي كشف به عن أثنى عشر بيتا مستديرا وبيضاويا بجدران من حجارة .[٢٦]

والي نفس الفترة فيما قبل الفخار(أ) يرجع موقع وادي فلاح على جبل الكرمل بفلسطين . والذي كشف به عن مجموعة منازل حجرية نطوفية مستديرة يتراوح قطرها بين ثلاثة واربعة أمتار مزودة بمواقد حجرية في وسط المسكن (لوحة ٤ شكل أ)[٢٧] .

ولنفس الحقبة ترجع منطقة البيضا قرب البتراء بالأردن ، حيث تم الكشف عن مجموعة مساكن شبه مستطيلة مبنية تحت الأرض بحجارة متقنة وجدرانها مستقيمة،ومغطاة بالجص الكلسي. وكانت الأرضية أيضا مكونة من بلاطات حجرية ومجصاه ، وكان يلحق بالمسكن غرفة طهي ومخازن. وقد استخدمت الألوان بعد ذلك لتلوين الجص الذي يطلى به مثل البني والأحمر والأصفر (لوحه ٤ شكل ب)[٢٨].

وفي سوريا انتشرت سمات عصر ما قبل الفخار في مناطق أبو سالم في النقب الأوسط والشيخ حسن وجرف الأحمر في الفرات السوري وتل اسود في حوضة دمشق . هذا فضلا عن الطبقة الثالثة في المريبط والتي ظهرت فيها بجانب المساكن الكبيرة الدائرية المساكن المستطيلة الكبيرة والمتلاصقة ، والتي تفسر بأنها تدل على تحول الشعب من نمط الحياة الرعوية نصف المستقرة إلى الحياة الزراعية المستقرة.[٢٩]

وننتقل إلى حقبة ما قبل الفخار (ب)، والمؤرخة بحوالي الآلف السابع قبل الميلاد و التي انتشرت سماتها في بلاد الشام في تل الشيخ وتل المنحطة وتل شعيب ووادي شعيب بالأردن والبيضا وتل الفرح وأريحا ووادي الفلاح بفلسطين وتل الرماد ومريبط المرحلة الرابعة بسوريا ، وقد ازدادت عملية بناء المساكن ذات الأرضيات الجصية مثل التى كشف عنها في رأس شمرا بشمال سوريا وموقع المنحطة جنوب بحيرة طبريا [٣٠] . كما كثرت المساكن مستطيلة الشكل مع استمرار المساكن الدائرية .[٣١]

وفي أريحا تطورت العمارة المدنية وتميزت المدينة بأسوارها الحجرية وأرضية منازلها الجصية واساسات المنازل الحجرية وجدرانها المكسوة بالجص والملونة باللون الأحمر بينما جزأها العلوي باللون الكريمي حتى لا تكون الحجرة مظلمة. وفي حالات نادرة كشف عن بعض الرسومات لشجر وعظام اسماك فوق الجدران. وقد كشف عن أطلال المواقد في أماكن عامة بين المنازل كما زودت بأقنية لتصريف المياه . كما كشف أيضا عن أبنية ذات أغراض دينية بها أعمدة[٣٢].

---

[٢٥] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٤٣-٤٤٤-٤٥ .
[٢٦] جاك كوفان ، المرجع السابق ، ٨٠.
[٢٧] نفس المرجع ، ٤٨
[٢٨] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٤٩-٥٠؛جاك كوفان ، المرجع السابق ، ٨١-٩١.
[٢٩] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٤٨.
[٣٠] جاك كوفان ، المرجع السابق ، ٩٣ وما بعدها.
[٣١] جاك أبو عقيمه ، المرجع السابق ،١٣١ وما بعدها.
[٣٢] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٥٢-٥٤.

وفي منطقة البيضا ازدادت أعداد الغرف والممرات داخل المسكن ووصلت مساحة بعض الحجرات إلى ٦×٩ متر. وكانت جدران المساكن مغطاة بأكثر من طبقة جصية . وكما هو الحال في أريحا كان الجزء الأسفل من الجدار مطلي بلون احمر بينما الجزء الأعلى مطلي باللون الكريمي. وكانت الحجرة مزودة بموقد دائري قطره حوالي متر يوجد خلفه مقعد يستند على الجدار الجنوبي [٣٣].

وفي نفس القرية كشف عن مجموعة من الورش مستطيلة الشكل صممت الواحدة منها بحيث يكون هناك حجرة أمامية ومدخل مسقوف يؤدي إلى ممر ينتهي إلى ثلاث غرف تنفصل عن بعضها بدعائم عريضة ربما تدعم الطابق العلوي. وكانت تشتمل تلك الورش على الصناعات المختلفة[٣٤].

وخلال العصر الحجري الحديث الفخاري اشتهرت المساكن المستطيلة في بلاد الشام ، وان كانت أريحا قد تميزت بالأكواخ الدائرية المبنية تحت الأرض.

وفي منطقة جبيل بلبنان كانت المساكن مبعثرة على جانبي الوادي وكانت صغيرة ومستطيلة الشكل ولها اساسات من الحجر وأرضياتها كانت مكسوة بالجص وكانت تجدد كلما بليت ، وكانت هناك بيوت ذات حجرة واحدة وبيوتا أخرى ذات عدة غرف كما احتوت بعض المساكن على منصات أو مقاعد للجلوس[٣٥]. كما لم يعثر على مواقد داخل المنازل وربما كانت هناك مواقد مجمعة في ساحات خاصة .

وفي جنوب الأردن في موقع البسطة المعاصر والمشابه لموقع تل بقرص (لوحه ٥ شكل أ) كشف عن أبنية حجرية أرضيتها من الكلس بقيت جدرانها عالية ومحفوظة ، بنيت وفق مخطط منظم،على شكل شبكة . وقد مرت اسفل الأرضيات قنوات مغطاة ببلاطات حجرية.[٣٦]

وفي البادية السورية كشف عن موقع الكوم (الكوم١١) ومساكنه المستطيلة المتلاصقة التى طليت جدرانها بالجص وكذا صوامع الغلال والاقنية اسفل الأرضيات (لوحه ٥ شكل ب) .[٣٧]

وفي فترة حضارة حلف بسوريا كشف في قرقميش عن منازل دائرية مبنية من الكتل الطينية فوق أسس حجرية ، بينما يتضمن المسكن حجرة داخلية مستطيلة . وقد كشف أيضا في تلك المنطقة عن مخازن قمح ومواقد.[٣٨]

وابان حضارة تليلات الغسول التي تقع في سهل الأردن شمال شرق البحر الميت ، كانت المنازل -كما أثبتت الحفائر - تتعدد في تخطيطها وأحجامها متوسطة وتبنى من الآجر على أساسات حجرية ، بينما زخرفت جدرانها الطينية برسوم ملونة تشبه النجوم ورموز أخرى ربما حيوانية ونباتية؟. كما كشف بالموقع نفسه على مخازن غلال وأجران ومواقد.[٣٩]

والى نفس المرحلة التاريخية يرجع موقع حضارة بئر سبع بل ويمتد حتى أواخر الالف الرابع ق.م وقد كشف هناك -بجانب المساكن المستطيلة- عن مساكن أشبه بالكهوف عبارة عن حجرات سفلية مستديرة أو بيضاوية ، يدخل إليها الأهالي بواسطة درج يصل إلى نفق أو شبه بئر راسية تؤدي بدورها إلى ممرات و دهاليز أفقية تنتهي بالحجرات (لوحه ٦ شكل أ).[٤٠]

---

[٣٣] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٥٦.
[٣٤] نفس المرجع ، ٥٧.
[٣٥] نفس المرجع ، ٧٦.
[٣٦] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٥٥-٥٦.
[٣٧] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٦.
[٣٨] رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ١٧٣.
[٣٩] رشيد الناضوري المرجع السابق ، ١٧٥.انظر حديثا في دراسة عن حضارة تليلات الغسول
J.L.Lovell, The late Neolithic and Chalcolithic periods in southern Levant , Oxford , 2001.
[٤٠] رشيد الناضوري المرجع السابق ، ١٧٧٩-١٨٠، J.Perrot , Op.cit, 197:N.121,Pl.121..

خلال النصف الثاني من الألف الرابع ق.م نشأت في منطقة الفرات الأوسط والجزيرة السورية طفرة حضارية في تخطيط المدن . ففي موقع حبوبة الكبيرة الجنوبية شيدت مدينة متسقة مقسمة إلى شوارع رئيسية وفرعية أهمها شارعان رئيسان يقطعان المدينة من شمالها إلى جنوبها . بينما تكونت المساكن من فناء كبير مربع أو مستطيل في وسطه موقد أو اكثر ، ويحيط بالفناء مسقان من الحجرات الصغيرة . وهناك نوع أخر من المساكن يتألف من صالة كبيرة واحدة تطل على صحن المنزل الداخلي والواسع (لوحه ٦ شكل ب).

وقد أحيطت حبوبة الكبيرة بسور كبير مزدوج من ثلاث جهات عدا ناحية الفرات أي الناحية الشرقية، أقيم من اللبن وبلغ عرضه ٣ أمتار وطوله ٦٠٠ متر وفي جداره الغربي فتحت بوابتان شمالية وجنوبية تعلوها أبراج دفاعية.[٤١]

وفي خلال نهاية الألف الرابع ق.م انتشرت المساكن في عدة مناطق ببلاد الشام ومنها منطقة منهاتا في فلسطين التي تميزت بالمساكن المستطيلة الكبيرة ذات الأساسات الحجرية (لوحه ٧ شكل أ).[٤٢]

وأخيرا نشير هنا إلى نموذج لبناء مصنوع من الطين المحروق والذي عثر عليه بمنطقة آزور في فلسطين ويؤرخ بحوالي ٣٥٠٠ ق.م . ارتفاعه ٥٧ سم وعرضه ٣٨ سم وحاليا بمتحف القدس .وهو يشابه بعض المساكن التي بنيت من الطين آنذاك .فهو ذو سقف مقبي بينما مقدمته ومؤخرته في هيئة حلزونية . وفي أعلى المقدمة فتحت ثلاث نوافذ مستطيلة وهناك شكل باب مغلق في الواجهة.(لوحه ٧ شكل ب).[٤٣]

تشياعلك الأناضول

دلت الآثار المكتشفة في الأناضول على أن اقدم الأدلة التى ترجع إلى العصر الحجري الحديث التى تشير إلى وجود مجتمعات مستقرة تعود إلى منطقة تشايونو والى موقعين هامين هما قرية "هاشيلار" / فترة ما قبل الفخار و "شتال هيوك " .[٤٤]

وتؤرخ المراحل الأولى من "هاشيلار" بحوالي سبعة آلاف سنة ق.م ، وكشف بهذا الموقع عن سبع طبقات حضارية . وقد بنيت مساكنها في مراحلها الأولى من الطوب اللبن فوق أساسات من الحجر، وأخذت أشكال مستطيلة . وكانت المساكن تتألف من غرفة كبيرة خالية من أي تجهيزات داخلية ولها أرضية مكسوة بالجص وجدران مبنية على أساس من الحصى . وكان الجص غالبا ملونا باللون بالأحمر ومزخرفا برسوم هندسية بدائية باللون الأحمر على خلفية ملونة باللون الأصفر الشاحب (الكريم). وكانت الغرفة الأساسية تحاط بغرف صغيرة تشتمل على مواقد وافران ، وقد

انظر، حسني عمار ،مصر وبلاد الشام حتى نهاية العصر العتيق /دراسة مقارنة للتأثيرات الحضارية المتبادلة،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ،٧١-٧٢ (يقارن الباحث هنا بين تلك الكهوف والكهوف التي كشف عنها في المعادي وتؤرخ بفترة نقادة الثالثة) ؛ انظر بعده ص ٢٦.

[٤١] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ١٢٣.

[٤٢] Perrot , Op.cit, 195N116,Pl.116

[٤٣] Perrot , Op.cit, 198 N127, Pl.127

[٤٤] جيمس ميلارت ، اقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد طلب ، مراجعة سلطان محيسن ، دمشق ، ١٩٩٠ R.Naumann ,Kleinasiens /von ihren Anfängen bis zum Ende der hethitischen Zeit, Tübingen,1971,14-15,204ff; R.Temizer,Anatolien" in Propyläen Kunstgeschichte 13 (1974)132-135 fig 1,N.,16-17,Pl.,16-17; D.Kirbride,"Asien /Bauren und Händler" in Fischer Weltgeschite/Vorgeschichte ,Frankfort,1962 ,248-49.

تعرضت الجدران بطبيعة الحال إلى الدمار بفعل عوامل التعرية ، إلا انه لم يعثر على مداخل للمنازل، ويبدو أن دخول الغرف كان يتم من خلال الأسطح .[٤٥]

وكانت هناك مواقد وأفران أيضا تبنى في ساحات مستقلة تفصل عن المساكن بجدار يصل سمكه إلى متر تقريبا ، كما كانت توضع في نفس الساحات صوامع للغلال مصنوعة من الجص . وكانت تلك الساحات مسقفة ويحمل سقفها عدة أعمدة دلت على وجودها بعض الثقوب المكتشفة في أرضية الساحة .[٤٦]

وفي منطقة شتال هيوك المؤرخة بحوالي ٦٠٠٠ عام ق.م و التى تعتبر أهم موقع يرجع إلى العصر الحجري الحديث الأناضول ، حيث تم الكشف عن ستة عشرة مرحلة حضارية ، دلت آثار المساكن على أنها بنيت على أساس من اللبن ، وفي هيئة مستطيلة وقد أضيفت لغرفتها الرئيسية غرف للتخزين ، وكانت الإضاءة تدخل إلى الغرف بواسطة فتحات أو نوافذ صغيرة في أعلي الجدران اسفل أفاريز (لوحه ٨ شكل أ) .[٤٧]

وكان المسكن يتكون من طابق واحد بارتفاع جدرانه ، والدخول إليه يتم عن طريق السقف بواسطة سلم خشبي يوضع على الجدار الجنوبي . وكان دخان الطي يخرج من فتحة الدخول في السقف أو فتحات الإضاءة ، وان كانت بعض المنازل كان بها أبراج للتهوية .[٤٨]

كانت بعض الحجرات بالمساكن مزودة بمنصتين على الأقل ، وقد أحيطت المنصة الرئيسية بإطار خشبي وطليت بالجص الملون باللون الأحمر ، بينما نصبت دكه عند نهايتها . وكانت هذه المنصة تستعمل كأريكة للجلوس أو النوم.[٤٩] والجدير بالذكر أن بعض هذه المنصات قد استخدم أسفلها لدفن الموتى (لوحه ٨ شكل ب ، لوحه ٩ شكل أ).[٥٠]

وكانت بعض المنازل المهجورة في شتال هيوك تستخدم لإلقاء النفايات المنزلية وربما لقضاء حاجات البشر الصحية .[٥١]

وفي موقع تشايونو المؤرخ بعصر ما قبل الفخار ، والذي يقع على الحدود ما بين الأناضول وسوريا والعراق ، كشف في الطبقة الأولى والأقدم عن بيوت دائرية بسيطة وفي الطبقتين الثانية والثالثة أصبحت منازلهم اكبر ومستطيلة الشكل و اساساتها من الحجر وجدرانها من الطين[٥٢]. أما في الطبقة الرابعة فقد ظهرت المساكن الكبيرة والصوامع الصغيرة[٥٣]

وفي منطقة "هاشيلار الفترة التي ترجع إلى مرحلة العصر الحجري الحديث المتأخر وتؤرخ بحوالي ٥٥٠٠ ق.م ، كشف بالطبقة السادسة الحضارية عن بقايا تسعة منازل هامة حول مبنى كبير مستطيل ربما يشير إلى قصر لكبير القوم آنذاك.

وكانت المساكن اكبر من مساكن شتال هيوك ، حيث كانت مساحتها تقريبا ٦×١٠،٥ أمتار ، وكانت مبنية من القرميد على أساس من الحجر ولها جدران بسمك واحد متر. وكانت الأسقف محمولة على

---

[٤٥] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ،١٠٦ -١٠٧؛ R.Naumann, r Op.cit,,14-15

[٤٦] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٠٧.

[٤٧] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٠٨؛ R.Naumann, Op.cit,214-217,238.,

[٤٨] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٠٩؛ .Naumann, Op.cit,238.,

[٤٩] R.Temize,Op.cit,132 fig 1,

[٥٠،٥٠] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١١٦؛ أحمد سعيد ، "عقائد الدفن وعبادت الاسلاف" في كتاب الملتقى الثالث لجمعية الاثاريين العرب،الجزء الاول،القاهرة ٢٠٠٠ ، ١٨-١٩.

[٥١] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٠٩

[٥٢] R.Temize,Op.cit, 135

[٥٣] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٧٨.

أعمدة خشبية .[٥٤] وكان للمسكن مدخلان أو مدخل مزدوج مفتوح في الجدار الأطول ويؤدي إلى غرفة بها فرن مبني على الجدار الخلفي ذى موقد مستطيل أو مربع ، وقد قسمت الحجرة بستارة مكونة من العصي المغطاة بالجص الكلسي الأبيض . وكان هذا النوع من الجص يغطي الأرضية أيضا .[٥٥] وفي أحد المنازل عثر على درجات من القرميد الطيني ، كانت تؤدي إلى الطابق العلوي[٥٦] المنصات داخل المساكن بينما خزنت الحبوب تارة داخل الجدران السميكة وتارة أخرى صممت لها خزانات من الجص إن القرميد .

وعلى يمين المدخل كانت هناك غرفة المطبخ المستقل وبنيت جدرانها بألواح من الخشب والجص وكانت تحتوي على فرن وحجر رحى أو طاحون وصناديق من الجص للحبوب .[٥٧]

وخلف أحد المساكن كانت هناك بئر عميقة مرصوفة جوانبه بالحجارة. وكانت المساكن مبنية بشكل متلاصق وفي صفوف مختلفة وكان الدخول إليها يتم عن طريق ساحة كبيرة أو عبر ممرات ضيقة[٥٨] . وقد عثر داخل المنازل على تماثيل المعبودة الأم التي اشتهرت بها حضارة الأناضول فيما قبل التاريخ وكذا حضارات الشرق الأدنى[٥٩] وهناك ما قد يشير إلى أن المستوطنة كلها كانت محاطة بسور دفاعي (لوحه ٩ شكل ب) .

وبشكل عام فقد كانت هناك طريقتان لبناء المستوطنات منذ الطبقة السادسة وهي الأقدم في "هاشيلار" ، أولا البناء باستخدام الطوب اللبن على أساسات من الحجر ، وثانيا البناء بالخشب والذي تميز بوجود أعمدة كبيرة وأعمدة صغيرة وجميعها غطيت بالجص الكلسي السميك ولاسيما في أماكن المطابخ .وكانت المساكن تلحق بورش لصناعة الأواني الفخارية .

ويرى المؤرخون أن منطقة هاشيلار قد تعرضت للدمار بعد مرحلتها الخامسة وعند الطبقة الثانية بسبب حريق[٦٠] ،ثم أعيد بناؤها مرة أخرى في المرحلة السادسة وكما يظهر في الطبقة الأولى ، فقد قسمت المساكن في مساحة دائرية وكانت عبارة عن مجموعات تحاط كل مجموعة منها بسور دفاعي منيع ، وكانت الوحدة السكنية تشتمل على الغرف الداخلية و مخزن القمح وغرفة للحراسة ومزار له، في جداره الخلفي فجوتان وفي بعض الأحيان كانت تدفن الموتى اسفل أرضيته، وأخيرا كان هناك بئر .

وفي منطقة خان حسن كشف عن منطقة مساكن ترجع إلى الآلف الخامس ق.م وقد بنيت مساكنها من الطوب اللبن وبها عدد من الغرف ، بينما دعمت جدرانها بالأخشاب وطليت . وقد كشف عن عدة مواقد و أفران بالموقع (لوحه ١٠ شكل أ).[٦١]

---

[٥٤] R.Naumann, Op.cit ,236-37.

[٥٥] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٣٧.

[٥٦] R.Naumann, Op.cit,237.

[٥٧] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٣٧.

[٥٨] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٤١.

[٥٩] أحمد سعيد ، نشأة الديانة ما بين الترحال والاستقرار بالشرق الأدنى القديم ، في مجلد المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث المصاحب في الوطن العربي ،دمشق ٢٠٠٠ ، ١٢٦.

[٦٠] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ، ١٤٧.

[٦١] R.Temize,Op.cit, 138-140,fig.4-5.

ثالثا: إيران

انتشرت في الهضبة الإيرانية مجموعة من الكهوف التى عثر بـــها علـــى بقايـــا الأدوات الحجريـــة والعظام الإنسانية والتي ترجع إلى العصرين الحجري القديم بمراحله الثلاثة والحجري الوسيط ومـــن هذه الكهوف كهف "تانجي-بابادا" في جبال بختيار ، و كهف بيهستون الذي يقع شرق منطقة كرمنشاه ، وكهف غازي-خار الذي يقع في منحدر صخري في مواجهة كهف بيهستون ، وكـــهف "تامتامـــه" بقرية شيكاك الكردية / وكهف "هوتو " [٦٢].

ويرجع إلى العصر الحجري الوسيط كهف "بلت" والذي يطلق عليه "غاري كامار باندا" ، و يقع علـــى ارتفاع حوالي ثلاثة وخمسين قدم فوق مستوى سطح بحر قزوين . وبنيت جدرانه من الحجر الجـــيري ويبلغ ارتفاع الكهف حوالي خمسة أمتار ونصف ومساحته حوالي ٢٧ متر مربع .

وقد كشف عن عدة مناطق بإيران تشير إلى استقرار الإنسان الإيراني في وقت مبكـــر منـــذ حوالـــي الآلف الثامن ق.م ، بينما أقام مساكن أو أكواخا من الأغصان التى دعمت بالطين وأحيطـــت بســـور وربما كانت هناك نوافذ في الجدران في الذي لا نعرف فيه أماكن المداخل . واشهر المواقع هو تبـــة جان داره [٦٣]

في تبة جانجي دراه المؤرخة بالنصف الثاني من الآلف الثامن ق.م كشف عن أساسات بعض المساكن بعضها دائري والبعض الآخر مستطيل . وقد استخدم الطمي في بناء الأسوار حول المساكن.وكـــانت جدران المسكن بها نيشات لحفظ جماجم الموتى ومعها قـــرون الكبـــاش أو الوعـــول. (لوحـــه١٠ شكل ب)[٦٤]

والى حوالي ثمان آلاف عام ق.م يرجع موقع "تبة سياب " المطل على نهر كاراسو ، وقـــد أشـــارت بعض الأدلة الأثرية على استقرار الإنسان في هذا المكان، ومنها بعض الحفر في الأرض التى ربمـــا تشير إلى مكان تثبيت أعواد البوص التي كانت تستخدم لبناء الأكواخ ، ويبدو أن هذه الأكواخ كـــانت تستخدم كمكان مؤقت في بعض فصول السنة فقط .[٦٥]

وإذا انتقلنا إلى المرحلة الحضارية الأولى في إيران ومع بداية العصر الحجري الحديـــث، نجـــد أن سمات تلك المرحلة والتي تشير إلى بداية الاستقرار البشري ، قد انتشرت في اكثر من موقع ومنـــها تبة جوران وموقع علي كوش وتبة موسيان وتبة جودين وتبة حاج فيروز وتبة سيالك الخ . ولعـــل من أهم تلك السمات أو المظاهر الحضارية بناء المنازل والتي كانت في البداية -مثلها مثـــل معظـــم مواقع الشرق الأدنى آنذاك - عبارة عن أكواخ بسيطة مشيدة من أغصان الشـــجر ومكســـوة بـــالكتل الطينية حتى تساعد على تماسكها ، وبالتالي تعتبر بمثابة جدران لهذه المساكن . وفي بعض المواقـــع كانت هذه الجدران لها أساس من الحجر . وقد اتخذت الجدران أشكال مستطيلة .[٦٦]

وفي تبة جوران التى تقع على بعد حوالي ٣٠ متر فوق سطح البحر جنـــوب كرمنشـــاة ، وتـــؤرخ بحولي ٦٥٠٠ ق.م، كشف عن إحدى عشر طبقة أحدثها وأعلاها الطبقةA وأسفلها وأقدمـــها الطبقـــة V. وقد دلت الآثار على أن مساكنها شيدت في طبقاتها الأولى من الخشب وكانت عبارة عن أكـــواخ

---

[٦٢] أحمد سليم ، في تاريخ الشرق الأدنى / العراق -إيران-آسيا الصغرى ، القاهرة ١٩٩٠ ، ٢٢٦ وما بعدها؛ رشيد الناضوري ، جنوبي غرب آسيا وشمال أفريقيا ، ٤٨ اوما بعدها.

[٦٣] M.J.Melink,"Mesopotamien und Iran" in Propyläen Kunstgeschichte 13 (1974)164--165N.76a,77.

[٦٤] سلطان محيسن ، بلاد الشام ،٦٩؛ M.J.Melink,Op.cit.,165 N.76a,Pl.76a

[٦٥] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٣٨.

[٦٦] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٤٢-٢٤٣؛ رشيد الناضوري ، المرجع السابق ،١٥١.

جدرانها مستقيمة أو مقوسة ، وكانت تستخدم للسكنى المؤقتة وللسكان الرعاة. ثم شيدت المساكن بعد ذلك من الجواليص أو الكتل الطينية وذلك فوق أساس من الحجر. وبدأ ظهور هذا النوع من البناء في الطبقة P وان ظل استخدام الخشب مما يدل على أن نشاط الإنسان آنذاك جمع بين حياة الرعي والصيد وحياة الاستقرار والزراعة. وفي الطبقات الأخيرة اصبح تشيد المساكن على نحو اكثر انتظاما، إذ أخذت تبنى بقوالب من الطوب اللبن فوق أساس من الحجر وغطيت الأرضيات بملاط من الجص الأبيض والأحمر. واستخدمت أفران مقببة مثل التي استخدمت في حضارة جرمو بالعراق .[٦٧]

وفي تبة سازاب شمال شرق كرمنشاة ، كانت المنازل عبارة عن أكواخ مصنوعة من البوص أو أغصان الأشجار كمساكن مؤقتة ، وان وجدت مساكنهم الدائمة في اسفل الوادي .[٦٨]

في موقع علي كوش جنوب غرب إيران المطل على وادي "دي لوران" عند منطقة خوزستان ، والمؤرخ من حوالي ٧٠٠٠ إلى ٥٦٠٠ ق.م والذي تنقسم طبقاته الحضارية إلى قبيل و بداية العصر الحجري الحديث ويطلق عليها دور Bus Mordeh، ثم دور علي كوش وأخيرا دور محمد جعفر. وقد شيدت المنازل الصغيرة في البداية من كتل الطين ، وكانت الجدران خالية من الملاط والألوان حينما كانت أرضية المسكن بها بعض المواقد وكتل حجرية لطحن الحبوب . ثم بعد ذلك بنيت المساكن بقوالب الطوب اللبن وبنيت الجدران فوق أساسات من الحجر وغطيت الجدران بالملاط ولونت باللون الأحمر[٦٩] .

وفي تبة حاج فيروز جنوب غرب بحيرة اورميا ، كشف عن أربعة طبقات حضارية وجدت فيها جميعها بقايا مبانٍ . تشير بعضها بجانب المداقن [٧٠] إلى أنواع المساكن البسيطة المبنية جدرانها من كتل الطين . وكانت في تصميمها عبارة عن فناء مكشوف تحيط به الحجرات . وكان هذا الفناء يستخدم في قضاء معظم الأغراض المنزلية ، حيث عثر به على مواقد لإعداد الطعام ، وأوانٍ أو جرار ضخمة استخدمت في تخزين الحبوب .[٧١]

وفي تبة سيالك جنوب غرب كاشان على ارتفاع ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر على الحافة الغربية لصحراء الإيرانية الكبرى ، تم الكشف عن الطبقات الأثرية التي ترجع أقدمها إلى حوالي ٥٠٠٠ عام ق.م.

وفي موقع تبة دالما جنوب غرب تبة حاج فيروز ، كشف عن طبقتين أثريتين ترجعان إلى العصر الحجري الحديث ، عثر بالطبقة الأولى على أطلال المساكن التي كان يتقدمها فناء كبير قسم إلى قسمين بواسطة جدار وثبت في ركن هذا الجدار آنية ضخمة لتخزين الحبوب بجانب آنية أخرى لنفس الغرض كانت في أرضية الفناء . أما القسم الخارجي فكان به مكانان معدان كمواقد وخلفهما مباشرة حفرة كبيرة طليت من الداخل بالطين وتلتصق مباشرة بجدران المنزل ، ويبدو أنها قد استخدمت لتخزين الحبوب في فصل الشتاء.وقد جهز مدخل هذه الحفرة بحيث يكون في متناول يد الذين يقومون بتجهيز الخبز في المواقد .

---

[٦٧] أحمد سليم ، دراسات في عصور ما قبل التاريخ / مصر .العراق .إيران، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ٢٠٨-٢٠٩

[٦٨] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢١٢.

[٦٩] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢١٤، وما بعدها ؛ سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٦٩.

[٧٠] انظر ، أحمد سعيد ، "عقائد الدفن وعبادة الأسلاف..،١٦.

[٧١] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٢٠-٢٢١.

أما تخطيط المنازل فكانت عبارة عن مجموعة من الغرف الصغيرة التى تبنى حول الفناء وشيدت كذلك بعض الحجرات الداخلية . أما الجدران فشيدت من جواليص أو كتل الطين ، مثل مباني تبة حاج فيروز.[٧٢] والجدير بالذكر أن اسفل أرضيات المنازل كانت تدفن الأطفال في جرار فخارية .[٧٣] وحوالي نهاية الآلف الخامس وبداية الألف الرابع قبل الميلاد تبدأ المرحلة الحضارية الثانية في ايران[٧٤] ومن أهم مواقعها تبة سيالك ، وتبة كارا ، وتبة جيان ، وموقع كشمة تل و تل باكون . وقد بدا خلالها استخدام الطوب اللبن في البناء ، مما أدى إلى ازدياد مساحة المنازل ، وقد طليت الجدران باللون الأحمر المستخرج من أكسيد الحديد المنتشر بكميات كبيرة في الهضبة الإيرانية .

وخلال المرحلة الحضارية الثالثة آخر مراحل العصر الحجري الحديث وقبل العصر العيلامي ، نجد أن مواد وطريقة البناء قد اختلفت حيث اختفت الجواليص الطينية وحال محلها قوالب من الطوب الطميي مستطيلة الشكل . وكانت أبواب المساكن ضيقة ومنخفضة وارتفاعها عادة اقل من متر ، وكانت النوافذ تطل على الشوارع الضيقة ، ووضعت في الجدران أواني فخارية لتحمي المساكن من الرطوبة . وظلت الجدران الداخلية للمساكن تلون باللون الأحمر بينما استخدم أيضا اللون الأبيض. وقسمت إحياء القرية بواسطة شوارع ضيقة وملتوية. ولعل أهم المواقع الحضارية لتلك الفترة هي تبة سيالك ، وتبة حسار ، موقع تل باكون ، وموقع بسيدلي وتبة جوي وتبة يانيك, وموقع تبة جيان وأخيرا أهم المواقع على الإطلاق وهو موقع سوسة .[٧٥]

في تبة سيالك تحولت مواد بناء المساكن من المواد النباتية وكتل الطين غير المنتظمة إلى الطوب اللبن المشكل بأصابع اليد والمجفف في حرارة الشمس ، كما كان يتم عمل فجوات به بواسطة إبهام اليد ، لكي يتم تثبيت الطوب بواسطة الملاط .وبطبيعة الحال فقد أدى استخدام الطوب إلى جعل جدران المباني منتظمة واقل عرضة للانهيار وكذا ساعد على زيادة طول الجدران واتساعها .وقد طليت جدران الحجرات باللون الأحمر .[٧٦]

وقد عثر في أرضية المنازل على فجوات ضحلة لوضع الأواني والجرار التى تستخدم لتخزين الحبوب والمواد الغذائية الأخرى كما عثر على عدة أفران لحرق الفخار(لوحه ١١ شكل أ). وقد كشف في هذه التبة عن سبعة طبقات أثرية .

وابتداء من الطبقة الثانية أميط اللثام عن سلسلة من الحجرات المتتابعة والتي شيدت على محمر شمالي غربي وجنوبي شرقي . وبلغ أحجام قوالب الطوب فيها إلى ٣٠×٣٠×١٠ سم . وفي الطبقة الأحدث أو الثالثة كشف عن جدران طويلة يرجح إنها كانت سورا يحيط بحظيرة مواشي.[٧٧]

ومنذ الطبقة الأثرية الرابعة ، بدأت تظهر في تبة سيالك الأساسيات الحجرية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ١٥ و ٣٠ سم . كما ظهرت بعض النتوءات المنتظمة في الجدران الخارجية لبعض المباني ، وكان متوسط طول هذه النتوءات ٩٥سم وسمك البروز ٢٠سم . ويرى احمد سليم أن سبب هذه النتوءات ربما كان لقطع رتابة الامتداد الكبير للجدران ، ولإعطاء نوع من الزخرفة الجمالية على الجدران.[٧٨] وتشبه هذه النتوءات في مظهرها واجهات المباني الدينية التى ظهرت في عصر حضارة العبيد بالعراق .[٧٩] ولكن كما يذكر احمد سليم انه لا توجد أي أدلة عل أن مباني تبة سيالك

---

[٧٢] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٥٤-٢٥٥.
[٧٣] أحمد سعيد ، المرجع السابق ، ١٦
[٧٤] تساوي عصر حضارة حلف في العراق ، والبداري في مصر .
[٧٥] أحمد سليم ،في تاريخ الشرق الأدنى،٢٥٠.
[٧٦] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٧٠-٢٧٤.
[٧٧] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٩٨.
[٧٨] أحمد سليم ،المرجع السابق،٢٩٩.

العبيد بالعراق .[٧٩] ولكن كما يذكر احمد سليم انه لا توجد أي أدلة عل أن مباني تبة سيالك دينية بل هناك ما يشير إلى أنها مساكن ، حيث عثر بها على مخلفات إنسانية وحيوانية .[٨٠] وكانت أحجام الطوب اللبن أما ١٨×٣٠×١٠ سم أو ٢٢×٤٥×١٠ سم. وقد غطيت الجدران بملاط من الطين نفسه (لوحه ١١ شكل ب).

وفي الطبقة الأثرية الخامسة وضعت اسفل الجدران شقف فخارية كبيرة خشنة الصنع .وكانت مداخل المساكن منخفضة وضيقة، حيث وصل الارتفاع إلى حوالي ٨٠ سم بينما كان اتساع المدخل ٤٠ سم. ويصل حجم الطوب اللبن في الطبقة الأثرية السادسة إلى ٣٠×٣٠×١٠ سم . وقد طليت الجدران باللون الأحمر . وينتمي إلى هذه الطبقة بناء ضخم مميز طليت جدرانه وتميزت الردهة المؤدية إليه بأعمدة طينية كبيرة .

وفي الطبقة السابعة عثر على بقايا المواقد عند مداخل وأعتاب الحجرات كما استمر طلاء الجدران ولاسيما الداخلية .[٨١]

في تبة حصار التي تقع شمال إيران جنوب شرق مدينة دمغان، كشف عن ثلاثة مراحل حضارية تؤرخ بالألف الرابع ق.م . و قسمت المرحلة الأولى إلى ثلاث طبقات، والثانية إلى طبقتين، والثالثة إلى ثلاث طبقات.

وقد ظهرت المباني منذ اقدم الطبقات مشيدة من الطوب اللبن المخلوط بالتبن لتقويته. وكانت قوالب اللبن توضع في البداية بشكل مستعرض ، ثم أصبحت توضع بشكل رأسي وغطيت الجدران بطبقة من الطين وقد قويت الجدران بواسطة دعامات . وكانت هناك بعض الفتحات اسفل الجدران قد تسمح بزحف الإنسان خلالها. أما حجم الطوب اللبن فقد تراوح ما بين ٤٧×٢٦×١١ سم وبين ٤٩×٢٣×١١ سم.وكانت هناك منافذ للمساكن اتساعها اكثر من نصف متر . وكان ارتفاع الأبواب منخفض. أما طهي الطعام فكان يطهى في أواني وفوق مواقد عثر على أطلالها.[٨٢]

وفي تبة تل باكون كشف عن قرية كاملة تعود إلى الطبقة الأثرية الثالثة بالموقع[٨٣]. شيدت مساكنها متلاصقة بجوار بعضها البعض ، ربما لزيادة قوة الجدران بقربها كما يذكر احمد سليم ، وقد أخذت الحجرات الشكل المستطيل. ويصل ارتفاع الجدران المتبقية حين الكشف عنها إلى حوالي ١٣٠ سم وسمكها ما بين ٤٠ و٧٠ سم .وكانت قوالب الطوب اللبن تضرب مع التبن لتقويتها ، كما طليت الجدران الداخلية باللون الأحمر . وكانت القرية تقسم إلى منازل لكل منها مدخل ويتراوح عدد الغرف داخل المسكن الواحد ما بين غرفة واحدة إلى ٧ غرف وربما كانت هناك نوافذ للحجرات بالقرب من السقف لم يسمح الارتفاع المتبقي للجدران بالتأكد منها (لوحه ١٢ شكل أ).

وقد الحق بكل منزل حجرة صغيرة للتخزين بلغ حجمها ١×٣ م وعثر عن بعض هذه الحجرات وقد امتلأت بالأواني التي تبقى داخلها بقايا من بعض ما كانت تحتويه مثل اسماك وأصداف وعظام حيوانية بينما كشف في بعضها عن جرار ضخمة مثبتة في الأرضية .وقد عثر على أماكن المواقد وأشعال النيران داخل الحجرات مما يدل على أنها كانت تستخدم غرفا للنوم وغرف معيشة في آن واحد .

---

[٧٩] آثار السلالات والخارجات في مصر منذ نقادة الثالثة

[٨٠] أحمد سليم المرجع السابق،٣٠٠

[٨١] أحمد سليم المرجع السابق،٣٠٠-٣٠١

[٨٢] أحمد سليم المرجع السابق،٣٢٦-٣٢٧

[٨٣] E.Heinrich,Die Palaste im alten Mesopotamien,Berlin 1984

وفي تل باكون كشف عن فرن جماعي كبير تبلغ مساحته حوالي ٢٣٠×٢١٠سم ويقع في منطقة فضاء بين المنازل وربما كان يستخدم لإعداد الخبز اللازم للأهالي (لوحه ١٢ شكل ب) ..[٨٤]

يذكر سليمان سعدون البدري أنه رغم عدم العثور على عمائر دينية بقرية تل باكون ، إلا إن هذا قد لا ينفي إنها كانت موجودة ثم اندثرت.[٨٥]

وفي تبة جوي جنوب شرق مدينة رزياح وتؤرخ بنهاية الألف الرابع ق.م، كشف عن بقايا جدران مصنوعة من الطوب اللبن مبنية فوق أساس من الكتل الحجرية الخشنة .وذلك مع بقايا لإفريز جدار من الكتل الحجرية والتي وضعت في شكل عمودي في مقابل الواجهة .[٨٦]

وننتقل إلى حضارة سوسة والتي تنقسم إلى ثلاثة مراحل حضارية وتصل حتى أواسط الألف الثالث ق.م وتشتمل على الفترة التي يطلق عليها ما قبل العيلامية .وتقع سوسة في سهل سوسينيا جنوب غرب إيران . وقد انتشرت حضارتها حولها في تبة باندبيال وتبة جاوي وتبة جعفر اباد.

وتنقسم كل مرحلة من المراحل الثلاثة إلى عدة طبقات أثرية.

وفي موقع جعفر اباد الطبقة الأثرية الثالثة ، كشف عن بقايا جدران مشيدة بقوالب من الطوب اللبن .

وفي سوسة بنيت المساكن بعناية كبيرة رغم أن أبوابها ظلت منخفضة . وكان يوجد عند مدخلها موقد مقسم إلى قسمين ، استخدم أحدهما لطهي الطعام ، والآخر لإعداد الخبز ووضع بجانبه إناء للماء. وقد حفظت المؤن في داخل فجوات خاصة بها في المنزل.[٨٧] وقد أمكن من خلال الحفائر تتبع تطور عمارة المساكن و اتساع الموقع في منطقة سوسة خلال مراحلها الثلاثة. وقد كشف بها عن منازل اتخذت أشكال حرف T وقسمت إلى عدد من الغرف منها ما خصص كمخازن أو غرف وطعام ومنها ما خصص للنوم وخلافه .[٨٨]

رابعا : العراق

أقدم الآثار التي تعود إلى ما قبل التاريخ في العراق تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، حيث كشف عنها في موقع بردة بلكة الذي يبعد ميلا ونصف شمال شرق جمجمال بين كركوك والسليمانية .وفي كهف هزار مرد الذي يقع جنوب السليمانية بحوالي ١٢ ميلا .إلا أن أهم مواقع الحضارة الموستيرية هو كهف شنايدار ، ذلك الملجأ الصخري الذي يطل على وادي الزاب الكبير وتنقلنا الطبقة C في هذا الكهف إلى العصر الحجري القديم الأعلى بشكل واضح .[٨٩]

كانت مواد البناء الأساسية في بلاد ما بين النهرين هي ١- القصب والخيزران الذي كان يجمع بشكل حزم لتبنى به الأكواخ المعروفة "بزريفة" وخاصة في أماكن المستنقعات ٢- الطوب اللبن وهو المادة الأساسية في البناء منذ ما قبل التاريخ وطوال العصور التاريخية . وكانت تمزج بالتبن أو العشب وأحيانا الرمل والحصى الكبير أو الرماد وتخلط بالماء .وربما كانت تدهس بأرجل الحيوان أو الإنسان ،وكانت تصنع بواسطة قوالب خشب بدون قعر أو غطاء وبعد الجفاف في الشمس يرفع الإطار ويستخدم القالب في البناء . ومنذ نهاية العصر الحجري الحديث توصل العراقيون إلى حرق

---

[٨٤] أحمد سليم ،المرجع السابق،٣٤٥ وما بعدها.

[٨٥] سليمان سعدون البدري ، منطقة الخليج العربي / خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٤ ، ١٨١.

[٨٦] أحمد سليم ،المرجع السابق،٣٦٤-٣٦٥.

[٨٧] أحمد سليم ،المرجع السابق،٣٩٦

[٨٨] E.Heinrich,Op.cit, 4-7

[٨٩] أنظر : جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد ، ١٩٨٦ ٧٠ وما بعدها ؛

الطوب اللبن لتعطي صفة الصلابة والمقاومة العالية لماء . وقد استخدم الخشب والأحجار على نطاق ضيق لقلتهما في بلاد ما بين النهرين ولا سيما الأحجار.[٩٠]

وهناك أربعة مواقع في العراق تشير إلى تحول الإنسان إلى الاستقرار في العراق وبداية العصر الحجري الحديث حوالي ٧٠٠٠ ق.م وهي ١- الطبقة B في كهف شنايدار والتي عثر بها على مساكن دائرية من اللبن ٢- موقع كريم شهر شرق جمجمال بستة أميال ٣- موقع ملفعات ما بين كرکوك وأربيل ٤- جرمو قرب جمجمال .

وفي موقع زاوي شيمي / كريم شهير الطبقة المؤرخة بما قبيل العصر الحجري الحديث كشف عن أطلال مساكن بيضاوية و دائرية صغيرة من الأحجار ومزودة بالمواقد ، وكانت لها أسطح مصنوعة من الطين والقصب والحصير.[٩١]

وفي تل أثار جرمو في فترة ما قبل الفخار على أن سكانها قد عاشوا في مساكن مربعة مزدوجة الغرف مبنية من الطين المضغوط مع وجود أفران طينية وأحواض مفخورة ومغطسة في الأرض[٩٢] كما كانت هناك مداخن في السقف لتسريب الدخان .[٩٣] وقد شغلت مساحة قرية جرمو مساحة تتراوح ما بين ثلاثة أو أربعة أفدنه . وقد ضمت من ٢٥ إلي ٣٠ مسكنا سكنها ما يزيد عن ١٥٠ نسمة وقد بنيت الجدران من الطين وفي فترات لاحقة بنيت على أساس من الحجر الطبيعي . وكانت الكسي بطبقة من الطمي الناعم لتصير ملساء . أما الأرضية فكانت تغطى بالحصير ثم تدك فوقها طبقة من الطين . وصنعت السقوف من أعواد البوص وأغصان النباتات ثم كانت تغطى أيضا باللطين (لوحه ١٣ شكل أ)[٩٤].

وفي تل حسونة -سمراء الذي كشف به عن سبعة طبقات أثرية اتخذ السكان فيما يبدو في البداية إلى في أولي الطبقات و أقدمها ، الخيام والأكواخ كمنازل لهم حيث لم يعثر على بنايات ترجع لتلك الطبقة ثم تطورت المساكن بعد ذلك وشيدت من الطوب اللبن ورصفت الأرضية بخليط من الطين واللبن. وكان كل منزل مكون من ست أو سبع حجرات مقسمة في قسمين ممددين حول فناء، خصص قسم منها للنوم بينما القسم الآخر خصص للمعيشة والمطابخ. وكانت الحبوب تخزن في أواني وجرار ضخمة مدفونة في الأرضية. أما الخبز فكان يصنع في أفران مقببة تشبه التنورة العراقية الآن (لوحه ١٣ شكل ب)[٩٥].

في منطقة شوجاماي التي تؤرخ بفترة سمراء كشف عن أطلال مساكن بنيت من اللبن المدعم بالقصب الأول مرة ، كما كانت الجدران مطلية بالملاط الأبيض. وقد أقيمت حول المساكن سواج (لوحه ١٤ شكل أ ، شكل ب)[٩٦]

وفي شمال العراق تقع منطقة أم الدباغية المؤرخة بالآلف السادس ق.م ، حيث بنى السكان منازلهم من الطين ربما لندرة الحجر ، واستخدموا الطلاء الكلسي ، وفي الطبقتين الثالثة والرابعة تطورت

---

[٩٠] جون اليوت جاردنر، السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسورية الشمالية ،ترجمة سالم سليمان العيسى،دمشق ١٩٩٩،٢٢٤ وما بعدها.

[٩١] جيمس ملارت ، أقدم حضارات الشرق الأدنى ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ١٩٩٠ ، ٢٧؛ سلطان محيسن، المرجع السابق ، ٧٦.

[٩٢] جون اليوت جاردنر، المرجع السابق ، ٧٨ .

[٩٣] جيمس ملارت ، المرجع السابق ، ٦١.

[٩٤] سليم طه التكريتي، محاضرات في تاريخ الشرق القديم ، الجزء الأول / بلاد النهرين ، ٢٢؛ أحمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، بغداد ١٩٨٣، ١٣٠.

[٩٥] جون اليوت جاردنر، المرجع السابق ، ٨٨-٨٩ ؛ أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، بغداد ١٩٨٠، ٨٤-٨٥.

[٩٦] سليم طه التكريتي، بلاد الشام ،٩٩؛ M.J.Melink,Op.cit,165-166 N.78a,79a,Pl.78a,79a.

المساكن التى كانت مكونة من حجرة أو حجرتين أو ثلاثة بنيت على محور واحد مستقيم . وقد ظهر لأول مرة في الشرق في أحد المنازل أقواس طينية .

ومن ناحية أخرى كشف في أم الدباغية عن عشرات الحجرات الصغيرة التى أقيمت في صفوف طويلة ومتوازية ويعتقد إنها كانت ورش لتصنيع الجلود أو أماكن لتخزين الغلال والأطعمة . ولعل ذلك دليلا هام على تنظيم اجتماعي من قبل سلطة مسئولة (لوحه ١٥ شكل أ) .[٩٧]

وفي تل الصوان المؤرخ بنفس المرحلة كشف عن مساكن مستطيلة الشكل مكسوة بالجص،والحجرات كانت تحيط بالفناء .[٩٨] كما كشف في الطبقة الثالثة عن سور دفاعي مدعم بالعضائد مستطيل الشكل وسمك جدرانه ٢،٥ متر ، وحفر له في الأرض حتى عمق ٣ متر (لوحه ١٥ شكل ب).[٩٩]

وفي دور حلف المنتمي إلى تل حلف المطل على نهر الخبور قرب قرية راس العين على الحدود التركية السورية ، ويتبع له تل الاربيجية قرب الموصل وتل "جتل بازار" في الجزيرة، تم الكشف عن قرية في الاربيجية رصفت شوارعها بالحجارة مما يوحي بخدمات تابعة للسلطة . وتميزت منازلها بأنها كانت اكبر من منازل دور حسون وقد بنيت بالآجر الطيني . وقد تم الكشف عن أبنية مدورة أو مستديرة قورنت بقبور "منطقة مسينا " المتأخرة والتي يطلق عليها "الثولوي" للتشابه في التصميم ولكنها ليست قبورا حيث لم يعثر بها على أي عظام أو أثاث جنائزي كما أنها بنيت فوق سطح الأرض ، ولابد إنها تنتمي إلى المنشآت المدنية إن لم تكن دينية ؟ . وكانت عبارة عن مباني مقببة مبنية من الطوب اللبن ذات هياكل تشبه خلية النحل و تستقر على أسس دائرية من الحجر يتراوح قطرها ما بين أربعة أمتار و بين تسعة أمتار تقريبا . وتلحق بها حجرات استقبال مستطيلة من الطوب اللبن أيضا. ويرى جورج رو إنها ربما كانت في الأصل مجالس مدنية يجتمع فيها سكان القرية عند حاجتهم لاتخاذ قرار .[١٠٠] كما إن بعض المباني عثر بها على أفران ومواقد وحفر للخزين مما يشير ا لى ماهيتها كمساكن للمعيشة (لوحه ١٦ شكل أ).[١٠١]

يعتبر دور العبيد بمراحله الأربعة (مرحلة العبيد ٢،١ =مرحلة اريدو -حاج محمد) ، (مرحلة العبيد ٤،٣) فترة ازدهار حضاري كبير استمر عدة قرون انتشرت سماته في مساحة كبيرة ومواقع كثيرة ، مما يشير إلى وحدة حضارية وربما سياسية في بلاد الرافدين آنذاك[١٠٢]. وقد كشف خلال هذا الدور عن حوالي ٢٠ طبقة أثرية أحدثها الطبقة الأولى .

وتميزت المساكن في البداية بان معظمها تألفت من بنايات زنبيلية منسوجة من البردي(أو القصب) وترتكز على أعمدة خشبية ونغطى بطبقة طينية . وقد عثر على أحد هذه الأكواخ في منطقة اريدو بحالة طيبة . ثم شيدت المساكن بعد ذلك بالطوب اللبن وحددت المساكن بشوارع تفصل بينها.[١٠٣]

وفي تبة كورة ١٥ ميلا شمال شرق الموصل والتي تؤرخ بنفس الدور (الطبقات من ١٩ إلى ١٢) شيدت المساكن من الآجر وقليلا من الحجر.[١٠٤]

وفي موقع تل العقير ،٥٠ ميل جنوبي بغداد ،والمؤرخة بمرحلة العبيد ٣ شيدت مساكنها من الطوب اللبن .[١٠٥]

---

[٩٧] سلطان محيسن ، المرجع السابق ،٩٤-٩٥.

[٩٨] جاب الله ، المرجع السابق ، ٢٤؛ أحمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ١٣٢-١٣٣

[٩٩] سلطان محيسن ، المرجع السابق ،١٠٠-١٠١.

[١٠٠] جورج رو ، المرجع السابق ، ٩٢-٩٣.

[١٠١] جاب الله ، المرجع السابق ، ٣٠.

[١٠٢] عن اصل حضارة العبيد ،انظر أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ،٩٠ وما بعدها ن ١٢٠ وما بعدها .

[١٠٣] أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ،١٠٠.

[١٠٤] جورج رو ، المرجع السابق ، ٩٦-٩٨.

[١٠٥] أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين،١٠٣

في دور اورك الوركاء وجمدة نصر والذي يتكون من أثنتى عشرة طبقة أقدمها الطبقة الثانية عشرة (٣٣٠٠-٣١٠٠ ق.م) وفيه انتقلت الحياة الاجتماعية من القرية المدينة بكل تطوراتها الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية . وقد بنيت المساكن بالطوب اللبن وكانت الأبواب غير مرتفعة ومقوسة أعلاها بحيث ينبغي للفرد الانحناء ليمر من حجرة إلى حجرة ، وكانت النوافذ صغيرة ومفتوحة في أعلا الجدران وكانت ذات قضبان خشبية أو حواجز من الطين المحروق وربما كانت الأرضية مغطاة بحصر ناعمة .[١٠٦] كما استخدمت الأساسيات الحجرية اعتبارا من الطبقة الخامسة وكانت من الحجر الجيري .[١٠٧] ويرجع إلى دور الوركاء وجمدة نصر بعض الأبنية الضخمة التى تشير إلى قصور مشيدة من اللبن (لوحه ١٦ شكل ب) .[١٠٨]

وقد أشارت ملحمة جلجميش التى اقترنت بدور الوركاء إلى سور ضخم كان يحيط بالمدينة وقد كشف عن جزء منه كان يمتد حتى منطقة غمرة السد على الفرات بالحدود السورية.[١٠٩]

الجدير بالذكر أن هناك مصدر هاما يجب الإشارة إليه، أمكننا من خلاله التعرف على بعض أشكال المساكن والقصور بل والمعابد ومكونات بنائها خلال عصر الوركاء ، ألا وهو مناظر طبعات الأختام الأسطوانية التى انتشرت خلال تلك المرحلة (لوحه ١٧ شكل أ) .

خامسا شبه الجزيرة العربية

سبق الإشارة فيه الآن وكما أثبتت الأدلة الأثرية أن منطقة شبه الجزيرة العربية قد شاركت بقية بلاد الشرق الأدنى القديم في المرور بالعصور الحجرية منذ العصر الحجري القديم ٥٥٠ألف سنة ق.م وحتى العصر الحجري الحديث ٦الاف سنة ق.م . وقد مر بها جميع السمات الحضارية التى اختص بها الإنسان الرحال الصياد ثم الإنسان المستقر المزارع .[١١٠]

إلا أن تغير المناخ واتجاهه إلى الحرارة الشديدة والجفاف جعل هذه المنطقة منطقة طرد سكاني وخروج لهجرات جماعية زحفت على البلدان المجاورة ، وربما حدث ذلك خلال النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.[١١١]

وقد تأثرت منطقة شبه الجزيرة ولاسيما شمالها ووسطها بحضارات بلاد الرافدين منذ حضارة العبيد وحتى حضارة الوركاء وجمدة نصر .[١١٢]

وأننا سنستعرض الآن أهم سمات المنشآت المعمارية في هذه المنطقة على الأقل منذ نهاية الألف الرابع وخلال الآلف الثالث ق.م .

في الكويت وفي منطقة جزيرة فيلكا التى تضم مجموعة تلال أثرية ، هناك بقايا اثر معمارية تنتمي إلى موقع فيلكا "٣" ، حيث تبرز بجوار الآبار الارتوازية بعض المساكن التى شيدت ذات

الجدير بالذكر أن حفائر مديرية الآثار بالعراق قد كشفت في اريدو في مواسم ١٩٤٦-١٩٤٩ عن بناية ضخمة تؤرخ بعصر فجر السلالات الثاني ٢٨٠٠-٢٦٠٠ق.م ، وهي عبارة عن قصر مشيد بالطوب اللبن ويتكون من طابقين متكاملين ألحدهما لصق فوق الآخر وقد سور القصر بجدارين محصنين .نفس المرجع،١٠٥.

هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم ،ترجمة ميخائيل خوري ،بيروت ١٩٦٥ ،٩٠.

أندري بارو ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٩، ١١٣.

E.Heinrich, Op.cit,10-14,abb.10.

أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ١٠٩-١١٠

سليمان سعدون البدري ، منطقة الخليج العربي / خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٤ ،

انظر ، عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ١٩٩٥ ،

سليمان سعدون البدري ،+المرجع السابق ، ٤٩ وما بعدها .

الحجرات الكثيرة التى أقيمت في صفوف تأخذ اتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي ، وتبلغ مساحة الحجرة تسعة أمتار مربعة . شيدت جدرانها من الحجر والجص ومغطاة بطبقة من الكلس من الخارج .كما كشف عن أبنية مطلية بالطلاء الأحمر والقار . وكانت المنازل تضم حجرات للطبيخ بها أفران مشيدة من الحجر .

وفي موقع فيلكا "٦" كشف عن قرية سكنية تؤرخ بالألف الثالث قبل الميلاد ، وكانت منازلها تضم أربعة أعمدة وساحة وحجرة شرقا وحجرة غربا . وكذلك كشف عن فرنين مستديري من الحجر (لوحه ١٧ شكل ب ، لوحه ١٨ شكل أ).[١١٣]

في البحرين كشف عن ثلاثة مراحل سكنية عند تل قلعة البحرين ومنطقة باربار وتؤرخ بالألف الثالث ق.م . وكانت المدينة الأقدم محاطة بسور للدفاع عنها وكذلك بخندق وكانت بها بوابات للدخول وكانت المنازل والشوارع تحيط تقريبا بمبنى ضخم ذات طبيعة خاصة.بينما أحيطت المدينة الأحدث بسورين ، الداخلي شيد بحجارة مترابطة بمونة طينية خضراء والجدار الخارجي استخدم فيه الجبس . وكانت المنازل تضم مجموعة من الحجرات وكانت إحداها تستخدم حماما و بها حفرتان . وكانت المداخل تبنى بالحجارة و لاسيما الصلدة مثل الديوريت . وكانت المدينة تحوى معابد الآلهة التى تقام فيها الطقوس الدينية المختلفة.[١١٤]

وفي السعودية تم الكشف عن أطلال مساكن منطقة **الثمامة** شمال الرياض على ضفاف الأودية وسفوح التلال وترجع للعصر الحجري الحديث.[١١٥] وفي منطقة **عين قناص** التى تقع على مقربة من قرية المراح بالاحساء عثر على أطلال أولى الطبقات السكانية التى ترجع إلى دور العبيد.[١١٦]

في قطر عثر على شواهد أثرية حجرية تشير إلى مستوطنة ترجع الى العصر الحجري الحديث والتي تسمى بالمجموعة الحضارية الرابعة.[١١٧]

وفي الإمارات بمنطقة **أم النار** يبدو ان تطور المساكن فيما قبل التاريخ قد بدأ حين الاستقرار بالبيوت المشيدة من أعصان النخيل ثم شيدت بعد ذلك من الحجارة .[١١٨] وقد عثر بين أطلال المساكن الحجرية على بقايا عظام لبعض أنواع الأسماك وكذا عظم جمل[١١٩].

سادسا :مصر

منذ بدأ الإنسان المصري يستقر على ضفاف وادي النيل ويستخلص أجزاء من الأرض ليستزرعها ، أخذت تنشأ المجتمعات والمحلات السكنية والقرى. وذلك منذ الآلف السادس ق.م على الأقل إن لم يكن قبل ذلك ، حيث كانت بدايات حلوان النيوليتية ترجع إلى فترة اقدم بكثير وتؤرخ بمنتصف الآلف الثامن وبدايات الآلف السابع ، وكذا مرحلة الفيوم "ب"[١٢٠]. بل هناك ماهو أقدم من ذلك

---

١١٣ سليمان سعدون البدري ،÷المرجع السابق ، ١٠٤ وما بعدها

١١٤ سليمان سعدون البدري ،المرجع السابق ، ١٢٨ وما بعدها

١١٥ وكالة الآثار والمتاحف / وزارة المعارف–السعودية، مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية ،الرياض ١٩٩٦، ٢٨.

١١٦ نفس المرجع السابق ، ٩٨.

١١٧ سليمان سعدون البدري ،المرجع السابق ، ١٥١ وما بعدها

١١٨ سليمان سعدون البدري ،المرجع السابق ، ١٥٥ –١٥٦.

١١٩ سليمان سعدون البدري ،المرجع السابق ، ١٦٣ .

١٢٠ بياتركس ميدان رينيس ، عصور ما قبل التاريخ في مصر /من المصريين الأوائل الى الفراعنة الأوائل ، ترجمة ماهر جويجاتي ن القاهرة ٢٠٠١، ١٢٠–١٢١.

يرجع إلى الألف الثانية عشرة ق.م وهو تلك التجمعات التى تشير إلى مجموعات الصيادين والقناصين التى تنقلت في مساحات محدودة وكونت لها تمركزات سطحية حرصوا فيها على إيجاد أماكن للتخزين مؤنهم [١٢١] والتى كشف عنها بالصحراوين الشرقية والغربية [١٢٢]، مثلما في كوم أمبو ودراو سيل والكوبانية واسنا وموقع المخادمة بقنا و وادي حلفا عند جبل الصحابة وموقع نبطة[١٢٣] و نوباكا والمواقع المحيطة بواحة سيوه.[١٢٤] وهذا يعني التأكيد على وجود التجمعات السكنية في مصر منذ عصور الالتقاط والصيد في العصور الحجرية القديمة ، وازدياد نسبتها حين الاستقرار ومعرفة الزراعة بعدما وفد أصحابها على ضفاف وادي النيل .

وكانت المساكن في البداية كما هو متعارف عليه مجرد مأوي بدائية خفيفة تحمي من الشمس والرياح وكانت أشكالا دائرية أو بيضاوية . وتقام من المواد النباتية مثل البردي والغاب وفروع الشجر وجريد النخل الخ . ثم ما لبث المصريون أن استخدموا طمي النيل لتدعيم الجدران النباتية والمجدولة من الخصوص . واخيرا توصلوا إلي صناعة الطوب اللبن والذي أصبح مادة البناء الأساسية -دون منازع- للمساكن والقصور منذ ما قبل التاريخ وحتى نهاية العصور المصرية القديمة .

وقد اهتم المصريون بإقامة قراهم منذ العصر الحجري الحديث في أماكن مرتفعة مستغلين بذلك الطبيعة في اختيارهم لتلك الأماكن ، بحيث يأمنوا بقدر الإمكان أخطار الفيضان في الوقت الذي لا يبعدون كثيرا عن موارد المياه ويستغلون الأودية كطريق للمواصلات . أي حاولوا إقامة قراهم على حواف الأرض الخصبة وحواف الصحراء .[١٢٦] كما حرص المصريون منذ البداية على تأمين قراهم ثم مدنهم ضد أخطار الحيوانات البرية وأيضا الأعداء، بإقامة الأسوار قدر الإمكان.

وارتبط مع حضارة مرمدة بني سلامة التى تؤرخ بدايتها ما بين ٦٠٠٠ و ٥٥٠٠ ق.م، وتقع على بعد ٤٥ كم شمال غرب القاهرة فوق مدرج على هيئة نتوء مكون من الحصى . وقد كشف الموقع على خمس مستويات كشف ثلاثة منها يونكرمن ١٩٢٩-١٩٣٩ واكمل الكشف ايفنجر ١٩٧٧-١٩٨٢ وقد بدأت كثافة السكان وازدياد مساحة الأرض منذ المرحلة الثانية ، حيث دل على ذلك عدد ثقوب الأوتاد والحفر والمواقد [١٢٨].

ويعتبر العلماء قرية مرمدة من أقدم القرى المخططة على نظام ثابت في الشرق الأدنى وتبلغ مساحتها حوالي ٦٠ فدان ، حيث كانت مساكنها أو أكواخها مرتبة في صفين على كلا جانبين شارع ضيق متدرج يتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي و يبلغ طوله حوالي ٨٠ متر .

---

[١٢١] يرى المؤرخون أن هناك ارتباطا وثيقا بين زيادة الموارد الغذائية نتيجة لكثرة أماكن التخزين ، وبين سرعة تحول الإنسان إلى حياة الاستقرار والحياة الدائمة .

[١٢٢] انظر على سبيل المثال

F.Wendorf,R.Schild, Prehistory of the Eastern Sahara,NewYork,1980; F.Wendorf,R.Schild,"The Role of Storage in the Neolithic of the Egyptian Sahara" in Tides of Desert / Gezeiten der Wüste, Köln 2002,401 ff. ,

[١٢٣] انظر F.Wendorf,R.Schild,Holocene, Settlement of the Egyptian Sahara,I,The Archaeology of Nabta Playa,Newyork,2001

[١٢٤] بتاركر جدان ريفيس ، المرجع السابق ، ٧٣-١٤٢.

[١٢٥] أنور شكري، الحضارة في مصر القديمة ،القاهرة ١٩٧٠، ٩٢-٩٣.

[١٢٦] مصطفى عامر ، "حضارات عصر ما قبل التاريخ" ، في مجموعة من العلماء ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعوني ، القاهرة ١٩٦٧.

[١٢٧] Junker,H, Merimde (I-V)1929-1940,in AnzAww 66-77; Eiwanger,J.,MDAIK43(1978),179-182; MDAIK 47(1982),51ff; id, MDAIK51(1988)...; id,LÄ IV,94-96;id.,Mermede-Beniesalime I-II-III, 1984ff. ,Archäologische Veröffentlichungen 47,51,59,1984,1988,1992;.

[١٢٨] بتاركر جدان ريفيس ،المرجع السابق ١٦٠٠

وكانت أكواخها بيضاوية الشكل ، أبعادها ٣×٣،٣ أمتار إلى ١×١،٥ متر . بينما حفرت تحت مستوى سطح العارض بحوالي نصف متر ، ربما رغبة في حماية سكانها من هبات الريح الباردة كما يذكر عبد العزيز صالح ، وليس بها مدخل في جدرانها ، بل كان سكانها يدخلونها من أعلى ويصعدون منها عن طريق درج من كتل جواليص الطين أو ساق فرس نهر وربما جذع شجرة ، يثبتونها في الأرض مائلة على السطح الداخلي للجدار وقد غرست بدرجة كافية في أرضية كي تتحمل ثقل رجل (لوحه ١٨ شكل ب).[١٢٩]

و في مرمدة أكملت جدران المنازل بمواد خفيفة تحمل السقف ، صنعت من البوص والحصير ، وربما بجلد تتسدل أطرافه على قوائم خشبية أو من الغاب تثبت في أرضية الحفرة . أما أرضية المساكن فقد دكت بطبقة من الطمي والحصى والعظم وكسر الفخار ، بينما كانت تنحدر قليلا حيث وضع في الجز المنخفض أناء من الفخار لتتجمع فيه مياه الأمطار ثم تفرغ خارج المسكن.

وقد كان هناك كان هناك نوع آخر من المساكن عبارة عن مأوى بسيط فوق سطح الأرض على شكل بيضاوي أيضا ،مشيد من البوص ، وعرضه من ٣ إلى ٤ متر ، ينفتح من ناحية الشرق أو الجنوب الشرقي ، أي من الناحية التى لا تهب منها الرياح . وكانت الفتحات تثبت بواسطة شدادتين قد ربطتا في قوائم خشبية تحدد المدخل.[١٣٠] ويرى البعض أن هذا النوع من الأكواخ الخفيفة ربما كان يستخدم للمبيت في ليالي الصيف [١٣١] وقد دلت على هذه المأوي مجموعات من فجوات وثقوب متجاورة في الأرض وتخلف بها قطع صغيرة من البوص بقايا القوائم الخشبية (لوحه ١٩ شكل أ).

كان لكل مسكن في مرمدة مطمرة يدخر فيها الأهالي الغلال الخاصة بهم ، وهي عبارة عن زنابيل أو سلال كبيرة من الخوص والقش المجدول لصقت من جميع جوانبها في جوانب الحفرة بملاط من الطمي المغطى بالحصير، يتراوح قطر الزنبيل الواحد منها ما بين ٣٠ سم و ١٨٠ سم وعمقها ما بين ٣٠ سم و ٦٠ سم، أو عبارة عن جرار ضخمة من الفخار الخشن يبلغ ارتفاعها حوالي ٩٠ سم. وكانت المطامير توضع داخل المسكن أو بجواره.[١٣٢]

وتضمنت مساكن مرمدة حفرا أخرى دعمت بكسر الفخار والعظم وطليت بالطين، استخدم بعضها كمدقات لدق الحبوب والبعض الآخر لتثبيت الأواني الكبيرة في ارض . كما كشف أيضا عن بعض المواقد والأفران المقامة من جواليص الطين .[١٣٣]

وننتقل إلى موقع **حضارة حلوان** الذي يقع ما بين حلوان الحالية ومنطقة وادي حوف على بعد ٢٠ كم جنوب القاهرة على الضفة الشرقية للنيل . وكان عبارة عن سهل على حافة الصحراء وقريب من النهر . وتؤرخ تلك الحضارة ما بين ٤٢٠٠الى ٤٠٠٠ ق.م.

وقد قطن هذه المنطقة مجموعتان من السكان ، كان لكل مجموعة عادتها في بناء المساكن والمقابر .مجموعة نزلت في الشرق ونطلق على موقعها الآن حضارة العمري –حلوان [١٣٤] . ومجموعة في الغرب وكشف عن أطلال قريتها F.Debono في مواسم متقطعة ما بين ١٩٤٣ و ١٩٥٢ .[١٣٥]

---

[١٢٩] عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة ، ٩٤. ؛ إبراهيم يوسف ، جذور الحضارة المصرية ، القاهرة ١٩٩٨ ، ٢٠. ؛ اسكندر بدوي ، المرجع السابق ، ٣٩.

[١٣٠] اسكندر بدوي ، المرجع السابق ، ٤٠-٤١ ؛

[١٣١] محمد سمير محمد ،تطور المساكن والقصور في مصر القديمة من أقدم العصور حتى بداية عصور الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ،/١٩٨٠ ، ٣٧.

[١٣٢] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ٩٥ ؛ محمد سمير ، المرجع السابق ، ، ٣٥ ؛ Junker ,Op.cit, 1930, 46, abb4,1932 , 48--52 , abb. , Taf.II,III ,

[١٣٣] بياتركس ميدان رينيس ،المرجع السابق ،١٦٥

[١٣٤] تعرف هذه الحضارة بحضارة العمري ، نسبة الي السيد أمين العمري الذي كشف عنها بالاشتراك مع الأب Bovier Lappierre سنة ١٩٢٣

أثبتت الحفائر أن القرية الشرقية – قرية العمري – قد أقامها أهلها فوق هضبة مرتفعة قليلا بعد تسوية سطحها . ، مما يدل على وجود نوع من التعاون بين الأهالي وحرصهم على الابتعاد عن مخاطر الفيضان والسيول التي تجري في الوادي خلال مواسمها السنوية . وقد دلت بعض حفر المواقد وبقايا أدوات الاستعمال اليومية على مساكن وأكواخ تلك القرية حيث لم يعثر على أطلالها ظاهرة . وكان الموقد يتوسط المسكن أو يقام بجواره .[٢٣٦]

أما مساكن أهل القرية الغربية فقد كانت تشبه مساكن وأكواخ مرمدة بني سلامة حيث كشف عن نوعين من المساكن والأكواخ .[١٣٧] أولها عبارة عن مأوي خفيفة من الأغصان النباتية والبوص شبه البيضاوية ، دلت عليها حفر الأوتاد التى كانت تدعم جوانبها يتراوح قطرها ما بين ٢٠ الى ٤٠ سم. والنوع الأخر أقيم على هيئة حفر شبه مستديرة طليت جوانبها بالطين. وقد بقيت منها بقايا الحصير التي كان يغطي جوانب الحفر ويساعد على تحديدها وتسويتها ولعدم تسرب الحصى والرمال داخلها. وقد كشف أيضا بطوان عن مطامير مثل مطامير مرمدة بنى سلامة ، محفورة في باطن العارض داخل منطقة المساكن .[١٣٨] أما عن المواقد فهي نادرة وكانت دائما خارج المساكن .

وفي الفيوم كشف عن حضارة الفيوم "أ" بواسطة كلا من كيتون تومبسون و جاردنر في الفترة من ١٩٢٤ وحتى ١٩٢٨ ،[١٣٩] و تؤرخ تلك الحضارة في ما بين ٤٥٠٠ إلي ٤٠٥٠ ق.م .[١٤٠] وهي عبارة عن تجمعات نيوليتية عديدة فوق مدرجات بحيرة الفيوم .

تم التعرف على أشكال مساكن الفيوم في الموقع (B) عن طريق أماكن حفر المواقد التى كانت تتوسط المساكن ويتراوح قطرها ما بين ٣٠ سم و متر ونصف وأعماقها ما بين ١٥ سم و ٣٠سم[١٤١] وكذا تم التعرف عن موقع المسكن من خلال أدوات الاستعمال اليومي . ويبدو أن تلك المساكن كانت عبارة عن أكواخ من الأغصان المدفورة والحصير وعلى شكل ما يعرف لدينا الآن باسم "الخص" كما يذكر علي رضوان .[١٤٢] وقد كشفت البعثة البولندية لجامعة كراكوفيا حديثا عن بعض حفر الأعمدة الخشبية لهذه المساكن .

أقام أهل الفيوم مطامير غلالهم بعيدة عن مساكنهم فوق ربوة عالية ورتبوها في ساحتين أحدهما أعلى من الأخرى بحوالي تسعة امتار ، بعكس سكان مرمدة بني سلامة . حيث كشف عن الحفر الخاصة وعددها نحو ١٨٣ حفرة بها تتراوح أقطارها ما بين ٣٠ سم و ١،٥ سم وأعماقها ما بين ٣٠ سم و٩٠ سم . وتضم سلالا مجدولة من عدة طبقات من حلقات القش وقد لصقت في جدران الحفر بملاط من الطين . وقد غطيت تلك المطامير بحصير مستدير (لوحه ١٩ شكل ب) .

---

[٢٣٦] رياض عده ، المرجع السابق ، ١٥١؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٠٠ وما بعدها ، محمد سمير ،المرجع السابق ،

[١٣٧] ريا عطا ، قطر 561-569 F.Debono, ASAE 48 (1948)

F. Hayes,JNES23(1964)242ff , F.Debono, El Omari, A Neolithic Settlement and other Sites in the vicinity of Wadi Hof,Helwan, Mainz,1990.

[١٣٨] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٣٢ ،

[١٣٩] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٣٢ ؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٠٣ ؛ FDebono, ASAE 48(1948) 562-

[١٤٠] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،١٠٢ .

G.Caton Thompson & E.W. Gardenar , The Desert Fayum , London 1934

[١٤١] علي رضوان ، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ٣٥

[١٤٢] مختار عمري ، المرجع السابق ، ٣٧.

[١٤٣] علي رضوان ، المرجع السابق ، ٣٦-٣٧.

ومن ناحية أخرى كانت بعض الحفر تحوي بجانب الغلال أواني فخارية وقطع خشب وقواقع وأدوات حجرية .[١٤٣] و قد احتفظت المطامير ببقايا نادرة من الحنطة والشعير وبذور الكتان وخلافه.[١٤٤]

وإذا ذهبنا إلى صعيد مصر بأسيوط وبدأنا بحضارة البداري التى تؤرخ بالفترة من ٤٠٠٠ إلى ٣٧٠٠ ق.م ، والتي تعتبر امتداد لحضارة دير تاسا في نفس المنطقة [١٤٥] والتي تؤرخ بالفترة من ٤٢٠٠الى ٤٠٠٠ ق.م.، فسنجد أن السمات الحضارية لتلك الحضارة البدارية –ولاسيما بدأ من اكتشاف معدن النحاس خلالها – قد انتشرت في المناطق المحيطة بها ، في كل من قرى المستجدة والهمامية وقاو الكبير ومطمر وكذا بعض النجوع الصغيرة مثل الشيخ سعيد والشيخ علم الدين .[١٤٦] للأسف لا نعرف إلا القليل عن مساكن البداريين ، بالرغم من كثرة مخلفاتهم ، والكشف عن مقابرهم المتطورة آنذاك.[١٤٧] وقد علل العلماء ذلك بأن مساكنهم كانت تبنى بمواد خفيفة وسريعة الزوال [١٤٨]أو إنها أزيلت بعد ذلك من أهل العصور التالية . بينما ترى بياتركس ميدان رينيس أن استخدام البداريين لموارد السهل الغربي في فترات انحسار مياه الفيضان ، قد دفعهم إلى شغل أماكن اختفت آثارها منذ زمن بعيد بعد أن طمرت بل ودمرت، اغلب الظن.[١٤٩]

إلا أن البداريين قد بنوا قراهم عند الحواف الصحراوية وفي أماكن مرتفعة حتى لا تتأثر بالفيضان ، ويبدو أنها اتخذت مسقطا أفقيا دائريا .[١٥٠]أما مساكنهم بمخازن غلالهم التى كشف عنها ، يبدو أنها كانت مستديرة وإنها كانت تقام من المواد الخفيفة مثل الأغصان والطمي والحصير .[١٥١]

وهناك افتراض بأن تطور المقابر البدارية من الهيئة المستديرة والبيضاوية إلى بعض المقابر ذات الهيئة المستطيلة ، قد صاحبه أو سبقه تطور في بناء المساكن أيضا والتي ربما اتخذت في نهاية تلك الفترة الحضارية أشكالا مستطيلة ، وكان ذلك تمهيدا لأشكال المساكن في الفترات التالية.[١٥٢]

في قرية المستجدة تم العثور على أماكن الخزين ، وهي عبارة عن حفر مستديرة مرتبة في شكل مستدير غير منتظم حول مستودع للرماد ، بينما وجد مجموعات من الجرار داخل المستودع

---

[١٤٣] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٠٦-١٠٥ ؛ محمد سمير ،المرجع السابق ن ٣٣ ؛

[١٤٤] بياتركس ميدان رينيس ،المرجع السابق ،١٤٨-١٤٩.

[١٤٥] G.Brunton, Mostagada and the Tasian Culture, London 1937.

[١٤٦] G.Brunton & Caton Thompson, The Badarian Civilisation, 1929; -;D.Holmes,The Badari Region Revisited, Nyame Akuma 31,(1989),15ff;

D.Holmes & R.Friedman, "Survey and Test Excavations in the Badari Region", Egypt ,Proceedings of the Prehistoric Society 60 (1994),105-142;J.J.Castillos,"The Predynastic Cemeteries at Badari"Rde51(2000) 235-256.

الجدير بالذكر أن السمات الحضارية لحضارة البداري قد كشف عنها أيضا في مناطق ارمنت والكوم الاحمر /هيراكونبوليس وفي وادي الحمامات ، بياتركس ميدان رينيس ،المرجع السابق ،٢٠٩.

[١٤٧] انظر أحمد سعيد ، عقائد الدفن وعبادة الأسلاف، ٢٨.

[١٤٨] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٣٤

[١٤٩] بياتركس ميدان رينيس ،المرجع السابق ،٢١٧.

[١٥٠] محمد سمير ،المرجع السابق ٣٤ ؛ G.Brunton & Caton Thompson,Op.cit,15

[١٥١] علي رضوان المرجع السابق ، ٤٥.

[١٥٢] عبد العزيز صالح ،المرجع السابق ،١١٦؛ محمد سمير ،المرجع السابق ،٣٥ ؛ انظر J.Vandier ,Manuel d`archéologie de l`Egypte..,I,Paris 1952,192.

خصصت للطهي . وكانت حفر الخزين غير مخصصة لموقد بعينه مما قد يشير إلى ملكية عامة أو حق مشاع لتلك المطامير ، وما يستتبع ذلك من وجود سلطة متحكمة ونظام متبع .[١٥٣]
وفي قرى البداري لوحظ وجود حواجز من الدبش قرب ضفاف الوديان الصحراوية الصغيرة ، ربما تشير إلى جدران بدائية لحظائر الأغنام والماشية .[١٥٤]

يتفق معظم المتخصصين اليوم على التقسيم الذي اقترحه كايزر Kaiser في عام ١٩٥٧، بالنسبة للحقبة التى تلت حضارة البداري وحتى بداية الأسرات والتي تسمى بفترة ما قبل الأسرات ، حيث اقترح ما يسمى بالمراحل الحضارية النقادية الثلاثة نقادة الأولى نقادة الثانية و نقادة الثالثة مع تقسيمات داخلية لكل فترة على حدي. وقد عدل بذلك ما كان يتبعه العلماء قبله من تقسيمات بتري التى اتبعت ما أطلق عليه التأريخ المتتابع ، مقسما تلك الحقبة طبقا لثلاثة مواقع حضارية هي على التوالي العمرة، جرزة وأخيرا سماينة . ولقد اعتمد كايزر في تأريخه على كل المعطيات الحضارية في تلك الحقبة وكذلك على التوزيع الجغرافي للجبانات و جميع محتويات المقابر و لم يعتمد في تقسيمه على عنصر واحد من تلك المحتويات فقط كما فعل بتري على الفخار .لذا فقد اقترح كيزر تقسيمه على أساس مراحل حضارية انتشرت سماتها في اكثر من موقع في مصر و ليس عن مواقع أو محلات بعينيها، شمالا أو جنوبا.[١٥٥] ويستكمل الآن التقسيم التاريخي لتلك الفترة بما يطلق عليه الأسرة صفر التى تمثل المرحلة الأخيرة من نقادة الثالثة وحتى بداية التاريخ.[١٥٦] بل هناك الآن من يقسم الأسرة صفر إلى مرحلتين (Dyn.00,Dyn.0).

بسبب مواجهة أخطار الفيضان وعوامل المصلحة المشتركة والرغبة في تبادل الموارد الأولية والصناعات المحلية ومحاولة بسط نفوذ الأقوى على الأضعف والتجمع حول تقديس قوى بعينها[١٥٧] وغير ذلك من الأسباب البيئية والجغرافية[١٥٨]، بدأت القرى في تلك الحقبة من تاريخ مصر والتى تقدر بحوالي ٣٠٠ سنة تتسع وتنمو خطوة بخطوة إلى أن ظهرت المدن فالعواصم المحلية والمراكز ذات القوى السياسية والدينية ولكل منها معبودها و رموزها الخاصة ، حتى ارتفع شأن ونزغ نجم مدينة نخن –هيراكونبوليس / الكوم الأحمر وخرج منها زعماء الأسرة صفر الذين سعوا إلى توحيد مصر حتى وحدت في النهاية.

---

[١٥٣] انظر محمد سمير ،المرجع السابق ٣٤.أنظر حديثا
;J.J.Castillos,"The Predynastic Cemeteries at Mostageddaa"GM175(2000) 23-28.
[١٥٤] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١١٦ ؛ انظر G.Brunton & Caton Thompson,Op.cit,40
[١٥٥] عن تلك التقسيمات لبترى ومعارضيه وكيزر ومعارضيه انظر ما يلي :
W.F.Petri,Prehistoric Egypt, p 3ff.,44 ff.; id, Making of Egypt, 9ff;id and J.E. Quibell, Naqada and Ballas,London, 1886 A.Scharff, Abusir el Meleq, 70ff ; V.kaiser, Zur inneren Chronologie der Naqadakultur", AG 5/6 (1956/57), 69-77 .;id,,Einige Bemerkungen zur ägyptichen Frühzeit" ZÄS 85 (1960), 118-137 ;id," Stand und Problems der ägyptischen Vorgeschichtesforschung", ZÄS 81 (1956), 87-409 .;id, Zum Friedhof der Naqadakultur von Minshat Abu Omar", ASAE 71 (1987), 119-125 .; Fekri A.Hasssan, "The Predynastic of Egypt",Journal of World Prehistory, Vol.2No.2 (1988) 153ff. ..;S.Handrickx, "The Relative chronology of the Naqada culture : Problems and Possibilities" in Aspects of Early Egypt, London 1996 , 36 ff.
[١٥٦] علي رضوان، المرجع السابق ، ٤٦ وما بعدها ؛ بياتركس ميدان رينيس*،المرجع السابق ،٢٣١ وما بعدها ؛ انظر P.E.O K.Cialowicz,"La Dynastie 0 Conquerants ou admministrateurs?",SAAC7(1995)139ff; Mara,"Once again : Who was Menes? An Orthographical approach"GM.182(2001)97-105.
[١٥٧] انظر Ahmed Saied, Götterglauben und Gottheiten in der Vorgeschichte und Frühzeit Ägyptens, Cairo 1997,1ff. (رسالة دكتوراه لم تنشر بعد ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٧)
[١٥٨] محمد سمير ،المرجع السابق ٤١

وسنبدأ الآن في تتبع تطور القرى والمدن المختلفة ومنشآتها المدنية منذ مرحلة نقادة الأولي :-

تم الكشف عن بقايا منطقة استقرار في الهمامية [١٥٩] ترجع إلي نهاية نقادة الأولى المؤرخة في الفترة من ٣٩٠٠ إلى ٣٦٠٠ ق.م . حيث كان تخطيط المسكن مستدير الشكل قطره من ١ إلى ٣،٢ متر وجدرانه مشيدة بالطمي المخلوط بالحجارة ومغطى بالقش أو البوص. بينما كانت أرضيته تحت مستوى سطح الأرض بعمق من ٣٢،٠الى١،٣٧ متر وقد ثبت عمود خشبي بالقرب من الجدران وأحيانا عمودان لتدعيم السقف المبنى من المواد النباتية الخفيفة .[١٦٠]

وكانت كتون تمبسون قد عثرت على تسعة اكواخ بالهمامية ، يشير بعضها إلى أماكن السكنى بسبب اكتشاف المواقد ، بينما يشير البعض إلى الأخر إلى احتمالية استخدامه كمخازن وقد تصل إلى خمسة أكواخ من التسعة المكتشفة . [١٦١]

وفي البداري تم الكشف عن بقايا أساسات لمسكنين دائريين يرجعان إلى نهاية نقادة الأولى أيضا ، وذلك اسفل أرضية معبد من فترة متأخرة .وقد كان هناك مدخل لأحد المسكنين وبقايا جدران بنيت من أحجار صغيرة عليها ملاط من الطين .ولعل ذلك اقدم محاولة لاستخدام الحجر في المنشآت (لوحه ٢٠ شكل أ).[١٦٢]

في المحاسنة [١٦٣] التى تقع فوق ربوة مرتفع على حافة الأرض الزراعية ، كشف عن أطلال مساكن مربعة الشكل ترجع إلى نقادة الأولى ، مشيدة من أعصان مضفورة مغطاة بملاط من الطين ، حيث عثر على مواقع ثقوب أرضية وبقايا قوائم خشبية . وقد تعامدت الجدران بزاوياً قائمة في التخطيط مما يشير إلى التحول من الشكل الدائري.[١٦٤]

إلي حضارة نقادة الأولى تعود أطلال منطقة سكنية كشف عنها بنخن /الكوم الأحمر، تميز منها مسكن مستطيل ومكان للطي في حالة سيئة من الحفظ مساحته ٣٠ متر مربع يحتوي على ثمانية حفر يتراوح قطرها من ٥٠ إلي ٨٠ سم ، كان يوضع بها مجموعة قوالب فخارية في هيئة مثلثة تشبه ما يطلق عليه الآن (الكانون) لتحمل القدور التى يوقد أسفلها للطهي.[١٦٥]

في منطقة الخطارة[١٦٦] كشف هايس[١٦٧] عن منطقة كانت آهلة بالسكان وترجع سماتها الحضارية إلى نقادة الأولي طبقا لدراسات فكري حسن ، حيث عثر على أطلال الملاجئ التي كان يحتمي بها السكان هناك.

---

[١٥٩] عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ١٩٩٨، ١٧٠.

[١٦٠] Brunton G. & Caton-Thompson, Badarian Civilization, London 1928 ,82 ff.pl.66-67; Vandier , Op. Cit , 498-502.,

[١٦١] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٤٨؛ بياتركس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ٢٤٥؛ اسكندر بدوي ، المرجع السابق ،٤٥.

[١٦٢] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٤٨-٤٩؛ Brunton G. & Caton-Thompson,OP.cit ,44,48

[١٦٣] عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ،١٨٢.

[١٦٤] اسكندر بدوي ،المرجع السابق ،٤٦ ؛ محمد سمير ،المرجع السابق ،٤٦؛

[١٦٥] J.Garestang, Mahasna and Bêt Khallaf,London,1903, 7,Pl.4; بياتركس ميدان رينيس ،المرجع السابق ، ٢٤٦ ؛ M.A. Hoffman, "A Rectangular Amratian House from Hierakonpolis and its Significance for Predynastic Research",JNES 89 (1980) 119-137.

[١٦٦] تقع قبما بين دنفيق و البلاص

[١٦٧] T.R.Hayes, "A Reappraisal of the Egyptian Predynastic "in J.D Clark,S.A.Brandt , From Hunters to Farmers, London ,1984,65ff.

ازدادت القرى والمدن السكنية وتطورت خلال حضارة نقادة الثانية المؤرخة في الفترة من ٣٦٠٠ إلى ٣٣٠٠ ق.م ، حيث ظهر تطور ملحوظ في طراز المساكن وملحقاتها ومواد بنائها.وانتشرت في الصعيد مجموعة مراكز حضارية مثل المحاسنة والعمرة وابيدوس ونخن وهو والابعدية والعضايمة ومطمر والفنتين وارمنت والجبلين ونقادة . وفي الشمال كان اشهر المراكز الحضارية المعادي وهليوبوليس وبوتو الخ.

ونبدأ مع **أبيدوس** حيث كشف الأثرى " بيت " عن قرية سكنية تميزت بان موقعها العام كان مستديرا تقريبا [١٦٨] واهم ما عثر عليه عدد من الحفر المستطيلة التى بطنت جدرانها بالطمي واستخدمت للأفران ، حيث وضع بها كتل من الطوب اللبن مثلثة الشكل وغرست في الأرضية مائلة للداخل ليسهل وضع الأواني والقدور عليها و التى وصل ارتفاع بعضها إلى ٥٠سم . [١٦٩] وكانت تلك الأفران مجمعة في مكان واحد في الجهة الجنوبية للقرية مما يدل على إنها كانت مخصصة للاستخدام العام للأهالي ويدل أيضا على إدارة منظمة تشرف على استخدام تلك الأفران.[١٧٠]

- على بعد حوالي عشرة كيلو مترات من القاهرة وعند مصب وادي دجلة ووادي التيه وعلى حافة الصحراء وقرب الأرض الزراعية وبعيدا عن أخطار الفيضان ، نشأت **حضارة المعادي** التى تؤرخ منذ نهاية نقادة الاولى ونقادة الثانية. [١٧١]

---

[١٦٨] T.E.Peet, The Cemeteries of Abydos II, London,1914,1ff; cf.J.Vandier, Op.cit,503-508.

[١٦٩] اسكندر بدوي ، المرجع السابق ر، ٤٦-٤٧.؛ انظر E.J.Baumgartel, The Cultures of Prehistoric Egypt ,I, London 1955,136,

[١٧٠] محمد سمير ،المرجع السابق ٤٢

الجدير بالذكر انه منذ بداية الأسرة الأولى قد زاد الاهتمام بابيدوس ومعبودها "خنتي امنتيو" رب الجبانة والعالم الأخر ، وشيدت مدينة متسعة بالطوب اللبن وجميع مرافقها ولاسيما معبداها ، بل ودفن في جبانتها (بأم الجعاب حاليا) ملوك الأسرة الاولى والثانية ، إن لم يكن زعماء الأسرة صفر قبلهم .انظر :

Dreyer, Gunter. Umm el-Qaab I : das pradynastische Konigsgrab U-j und seine fruhen Schriftzeugnisse ,(DAIK); Mainz, 1998.

[١٧١] بدأت الحفائر هناك بعثة جامعة القاهرة منذ ١٩٣٠ -١٩٥٣ برئاسة مصطفى عامر ومنجين ثم مصطفى عامر وإبراهيم رزقانة، ومن سنة ١٩٧٧ وحتى ١٩٨٧ قامت بعثة إيطالية بالتنظيف ثم من ١٩٨٤ وحتى بداية التسعينات قامت جامعة القاهرة بالاشتراك مع المعهد الألماني باستكمال البحث والدراسة برئاسة إبراهيم رزقانة وسيها ر، وقام فتحي عفيفي بالعمل هناك في مواسم ١٩٨٤-١٩٨٥ مع هيئة الآثار في البداية ثم مع جامعة الأزهر، وكشف عن أحد المساكن واخيرا تعمل الآن بعثة ألمانية برئاسة هارتنج في منطقة شرق المعادي .

O.Menghin & S.Amer , The excavations of Egyptian University in the Neolithic Site at Maadi , I,II, Cairo 1936 ; J.Vandier , Manuel,I,508 ff. ; I.Caneva & others , "Predynastic Egypt :New Data from Maadi"The African Archaeological Review 5 (1987) 105-114;I.Rizkana & J.Seeher, Maadi I-IV, Archäologische Veröffentlichungen 64,65,80,81, 1987-1990; Fathi Afifi Badawy "Kurzbericht über die neuen ägyptichen Ausgrabungen in Maadi" in Mitteilungsblt der Archaeologica Venatoria E.V,Heft12(1987)58-61; ;

محمد سمير ، بعض نتائج الحفر في المواسم الخمسة الأولى بالمعادي ، القاهرة ، ١٩٣٦ ؛ ابراهيم رزقانه ، الجغرافية التاريخية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ٥٠٦ وما بعدها؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٥١ -١٥٤ ؛ محمد سمير ،المرجع السابق ، [illegible] ؛ بيتريكس ميدان ربيس ، المرجع السابق ، ٢٧٥-٢٧٦ ؛

عثر بالمعادي على عدة طرز من المنشآت المدنية ولاسيما المساكن ، فكان هناك :-

(١) المنشآت المحفورة في الصخر ، والتي يطلق عليها البعض كهوف، وتقع في غرب القرية . وهي مستديرة أو بيضاوية الشكل حفرت في باطن الأرض ، ويصل عمق أكبرها إلى ثلاثة أمتار بمساحة ٥×٣ متر . ويدخل إليها عن طريق درج حفر أيضا في باطن الأرض .[١٧٢] كما كشف بداخل هذه المنشآت على سلسلة متعاقبة من الثقوب على امتداد الجدران بها بقايا خشبية بالية ، تشير إلى الأعمدة الخشبية التى كان يشد حولها الحصير الذي يكسو الجدران لكي يمنع انهيار الرمال داخل المكان ، أو الأعمدة التى كانت تحمل عليها أسقف تلك المنشآت - التى ربما كانت مقببة بدليل وجود فجوة اكبر من الثقوب الجانبية في منتصف الأرضية (لوحه ٢٠ شكل ب)[١٧٣] ،. وكان أحد تلك المنشآت المحفورة شبه مستطيل الشكل ، شيدت إحدى جدرانه الطويلة من الطوب اللبن والحجر، حيث وضعت مداميك الطوب فوق بعضها بواسطة طبقة من الملاط المكون من الطمي والرمل . وتعتبر تلك خطوة البداية لبناء الجدران المشيدة من الطوب وقد اختلف العلماء في ماهية تلك المنشآت فالبعض اعتبرها مساكن والبعض الآخر اعتبرها مخازن ، أو الحفر الكبيرة منها كمساكن والصغيرة كمخازن ، بينما اعتقد آخرون إنها مباني احتفالية . ولكن وجود بقايا الأدوات المنزلية من فخار وخلافه وكذا أماكن المواقد تدل على ان اغلب تلك الكهوف كان للسكن[١٧٤]. وقد قارن العلماء بين تلك الكهوف ومثيلاتها الطبيعية التى كشف عنها بمدينة بئر سبع بجنوب فلسطين ، مشيرين بذلك إلى التبادل والتأثيرات الحضارية بين مصر وفلسطين خلال تلك الفترة[١٧٥] ، رغم أن النزول بأرضية المسكن مثلا قد عرف من قبل في مرمدة والعمري -حلوان ، كما ان السقف المبني للمساكن والمنشآت قد ظهر ضمن نقوش نقادة الثانية كما سنذكر فيما بعد.[١٧٦]

(٢) مساكن بسيطة يطلق عليها الخص النباتية كالتي كشف عنها في مرمدة والعمري[١٧٧]، استخدم فيها أغصان شجر الأثل وغيرها . وهي على شكل بيضاوي يصل قطرها إلى ٤ أمتار. وقد استدل عليها من خلال الثقوب في الأرض التى يصل قطر بعضها إلى حوالي ٣٠,. سم ، واحد هذه المساكن كان مفتوحا من الناحية الجنوبية الغربية بعيدا عن الرياح الشمالية السائدة ، فتحة طولها ٤،٥ متر ، وجد في منتصفها فجوة الموقد الذي كان من الحجر الجيري وأمامه فجوتان كبيرتان بهما جراتا فخار للخزين . وكانت جدران هذه المساكن تليس من جهة واحدة بالطمي.[١٧٨]

(٣) مساكن مستطيلة الشكل تحدها خنادق ضيقة[١٧٩] ، وصلت أبعاد أحدها إلى ٤،٨٠ × ٣ متر ، وله فتحة في الجدار الشرقي ،بالقرب من نهايته الجنوبية ، وكانت الخنادق تحفر حول المسكن وتملأ بالطمي ثم يثبت بها أغصان الشجر حتى لا تعصف بها الرياح و تشبك في بعضها وتليس بالطمي ،بحيث تصبح كسياج حول المسكن . ويرى البعض أن تلك المنشآت المستطيلة ربما كانت حظائر للماشية تشابه النقش الذي ظهر على مقمعة نعرمر؟ وان تخطيطها ربما يشبه حرف "الهاء، في اللغة المصرية القديمة (لوحه ٢١ شكل أ) .[١٨٠]

---

١٧٢ I.Rizkana & J.Seeher,Maadi,III,51-54

١٧٣ محمد سمير ،المرجع السابق ، ٥٧ ؛ اسكندر بدوي ، المرجع السابق ، ٤٩

١٧٤ بياتريكس ميدان ريبيس ، المرجع السابق ، ٢٧٥

١٧٥ انظر حسني عمار ، مصر وبلاد الشام حتى نهاية العصر العتيق... ، رسالة ماجستير ، ٧٢-٧٣ ؛ انظر قبله ص 8.

١٧٦ محمد سمير ،المرجع السابق ٥٧،

١٧٧ O.Menghin & S.Amer, Op.cit , II,15-16

١٧٨ محمد سمير ،المرجع السابق ، ٥٥-٥٦ ؛ اسكندر بدوي ، المرجع السابق ، ٤٧-٤٨ ؛

١٧٩ O.Menghin & S.Amer, Op.cit , I,16-17

١٨٠ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٥٣ ؛ بينما يرى رزقانة أن بعض مساكن المعادي كانت تشبه في تصميمها علامة البيت في اللغة المصرية القديمة "بر" رزقانة ، المرجع السابق ، ٥٠٦-٥٠٧.

عند الأطراف الشمالية والجنوبية بالمعادي كشف عن أطلال مباني متواضعة يرجح أنها كانت مخازن مسقوفة ومسورة بسياج من الدبش وجواليص الطين ، وتضمنت داخلها حفر الخزين . وكانت تخضع مباشرة للسلطة القائمة على القرية وقد وجدت بهذه المخازن بقايا حبوب ورؤوس مغازل وبقايا أطعمة مثل الأسماك والعظام الحيوانية وبقايا أدوات حجرية.[١٨١] كما تضمنت ارض المعادي حفرا كثيرة للتخزين سواء داخل الحفر نفسها أو داخل جرار فخارية موضوعة بها (لوحه ٢١ شكل ب).[١٨٢] والجدير بالذكر أن البعثة الألمانية الحالية قد اكتشفت في آخر موسم لها مثل هذه المخازن المبطنة بالحجر واللبن وبها كم من الفخار .[١٨٣] وقبل ذلك كان فتحي عفيفي قد اكتشف مثل هذه المنشأة ، بينما اختلف العلماء في ماهيتها هل هي مسكن أم مخزن أم غير ذلك وان كان الباحث يرجح إنها مخزن ربما للفخار لاسيما وان البعثة الألمانية الأخيرة قد أعادت تنظيف هذا المكان واستخرجت بعض قطع الفخار.(لوحة ٢٢ شكل أ).

كشف بالمعادي عن حفر المواقد إما داخل المساكن وبعيدة عن مهب الرياح ، أو خارج المساكن ربما للاستخدام الجماعي. اختلفت تلك المواقد في أحجامها وأشكالها فكان بعضها بسيط وبعضها ليست جوانبه من الطين ، أو حدد بقطع من الدبش ، وهناك مواقد وضعت فيها قاع جرة كبيرة .[١٨٤] وقد كشف أيضا عن مواقد تصل مساحتها إلي ٢متر × ١،٥ متر ، يرجح إنها كانت تستخدم لحرق الفخار.[١٨٥]

انتشرت في المعادي أيضا مجموعة من الحفر الصغيرة التى دعمت جوانبها الداخلية بالدبش وكسر الفخار وليست بالطمي حتى أصبحت ملساء واستخدمت لدق الحبوب.[١٨٦]

في منطقة نوبت (نقادة الحالية)[١٨٧] كشف بتري عن منطقة سكنية مسورة بسور من الطوب اللبن مستطيل ، وترجع إلى نهاية نقادة الأولى ونقادة الثانية .[١٨٨] وكانت هناك مساكن المدينة داخل السور الذي بلغ سمكه حوالي ٢ متر ومساكن أخرى خارج السور ، في شكل مستطيل ، وقد استخدم الطوب اللبن في بنائها .(لوحه ٢٢ شكل ب).[١٨٩] وكانت نوبت تضم منشأة مستطيلة الشكل مساحتها ٣٠ × ٥٠ متر من الطوب اللبن يرى البعض إنها كانت معبدا ، بينما يرى آخرون إنها كانت مكانا للسكن .[١٩٠]

---

[١٨١] O.Menghin & S.Amer, Op.cit , II,Pl.19 a-b,35 ؛ محمد سمير ،المرجع السابق ،٥٣.

[١٨٢] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٥٣

[١٨٣] أطلع الباحث على تقارير هذه البعثة من خلال دكتور هارتنج ومن خلال المجلس الأعلى للآثار

I-Report on the investigations of the German Archaeological Institute at Maadi-Westin autumn 1999; II – Report on the 2nd campaign of excavation the German Archaeological Institute and the Supreme Council of Antiquities at Maadi-West , 2001.-

[١٨٤] I.Rizkana & J.Seeher,Maadi,I,Pl 13-14,II Pl 15-17.

[١٨٥] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٥٤.

[١٨٦] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،١٥٤.

[١٨٧] يعني اسمها بالمصرية القديمة "الذهبية " ربما لربط تلك المدينة بمناجم الذهب في الصحراء الشرقية . وكان معبودها هو "ست" الذي كان يوازي المعبود حورس في نخن – هيراكونبوليس / الكوم الأمر باعتبارهما اكبر معبودين محليين في الصعيد منذ نقادة الأولى على الأقل .

[١٨٨] F.Petrie & J.Quibell, Nagada and Ballas, London , 1896,54, Pl.85.

[١٨٩] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٤٢-٤٣

[١٩٠] بياتريكس ميدان ريبيس ، المرجع السابق ، ٢٦٢.؛ الجدير بالذكر ان الدراسات البيئية التى تمت في منطقة نقادة على مواد التربة وخلافة قد أثبتت انه قد تم توسع وتحرك للمحلة من الجنوب الغربي الصحراوي إلى الشمال الشرقي تجاه النيل ، وذلك خلال نقادة الثانية .مثلما حدث في منطقة نخن / هيراكونبوليس. انظر

وفي هيراكونبوليس /نخن تطورت المدينة في مرحلة نقادة الثانيـــة وظـــهرت بـــها المســـاكن المستطيلة بنيت جدرانها فوق أساسات حجرية . كما كشف عن عدة أفران لحـــرق الفخـــار وبعـــض أماكن ورش الأدوات الحجرية في المنطقة A 29 .[١٩١]

في منطقة الفنتين ظهرت بقايا أطلال لمنشآت من الطوب اللبن ترجع لعهد نقادة الثانية.[١٩٢]

ولعل افضل مثل لأشكال تطور المساكن خلال فترة نقادة الثانية هو ما تعرفنا عليه من خـــلال نموذج بيت لأحد الزعماء ، كشف عنه في أحد مقابر المحاسنة [١٩٣] ، مصنوع من الطمي المجفـــف أو المحروق ، مستطيل الشكل ذو زوايا مربعة و جدران مائلة للداخل ، اضخم من القاعدة مقارنـــة بالقمة ، مما يعنى زيادة سمك المداميك السفلية عن المداميك العلوية ، أبعاده ٤٥ سم طـــولا و ٢٧،٥ سم عرضا و٢٣ سم ارتفاعا . لهذا المسكن باب ارتفاعه ١٠ سم ، بينما يقل اتساعه في أعلاه عـــن أسفله ومحاط بإطار خشبي وله عتب علوي بارز وكذا شراعة للتهوية . وقد فتح نافذتان صغيرتـــان بإطار خشبي في الحائط المقابل لجدار الباب . أما السقف فيبدو انه كان مغطى بالحصير كمـــا كـــان متبعا آنذاك ، وهناك اقتراح بانه كان يحتوي بداخله على عمود خشبي أو اكثر لحمل سقفه ،رغـــم أن النموذج لا يحتوي على شئ مثل ذلك داخله .[١٩٤] و قد حاول العلماء تخيل الأبعاد المحتملة لمســـكن اصلي من خلال هذا النموذج ، واقترضوا أن تكون ٧،٥ متر طولا ×٥،٥ متر عرضا .[١٩٥] لـــون الجزء الأسفل من جدران نموذج المحاسنة باللون الأحمر، مما قد يشير إلى طلاء هذا الجزء فـــي المساكن المعاصرة آنذاك بمثل هذه الألوان (لوحه ٢٣ شكل أ) .

لقد أمدتنا زخارف ورسومات فخار نقادة الثانية [١٩٦] ببعض المعلومات عن أشكال المســـاكن ومواد بنائها [١٩٧] ، وذلك من خلال مقارنة ما رسموه من قمرات السفن [١٩٨] ، حيث شابهت في هيئتـــها وأسلوب تشييدها أكواخ المسكن وهياكل المعبودات. وأهم ما يمكن استنباطه من تلك القمـــرات ومـــواد البناء النباتية التى كانت تستخدم من أفرع أشجار وأغصان نخيل وجدل ألياف الـــخ ، ثـــم طـــرز الأسقف المختلفة التى ربما كانت تنفذ أيضا في المساكن المعاصرة آنذاك[١٩٩] ، ومنها السقف المســـطح والسقف المائل في اتجاه واحد والسقف على شكل نصف قبة والقبو وكلها طرز نفذت فـــي البدايـــة بمواد خفيفة ثم بعد ذلك في المباني اللبنية . (لوحة ٢٣ شكل ب) . كما أظهرت النقوش الصخريـــة وكذا بعض نقوش البطاقات العاجية مثل هذه الأسقف المقببة (لوحه ٢٣ شكل جـــ) .

F.Hassan "The Predynastic of Egypt" Jornal of World Prehistory ,2/2(1988) 200

[١٩١] بياتريكس ميدان ريبيس ، المرجع السابق ، ٢٦٤-٢٦٥؛

[١٩٢] انظر جيفري سينسر ، مصر في فجر التاريخ /مشرق الحضارة في وادي النيل ، ترجمة عكاشة الدالي ،مراجعة تحفه حندوسة ، القاهرة ١٩٩٩، ٤٢ ؛

[١٩٣] D.Randall-Maciver & A.C.Mace,El-Amrah and Abydos/1899-1901,London 1902,4-22,42,Pl.10:1-2,J.Vandier , Op.cit ,499; J.Baumgartel, The Cultures of Prehistoric Egypt,II,London ,1955,132-133;

[١٩٤] محمد سمير ، المرجع السابق ، ٧٦

[١٩٥] بياتركس ميدان ريبينيس ، المرجع السابق ، ٢٦٦؛ محمد سمير ،المرجع السابق ٧٧؛

[١٩٦] عن زخارف فخار نقادة الأولى والثانية انظر

F.Petrie, Diaspolis Parva, 1901, Pl. IV, XX . ; Capart, Les débuts de l'art en Ègypt, 1904, Fig. 147 ; A.Scharff, Altertümer II, 1931, Taf.14- ; M.Saleh, ASAE 83 (1983), 263 ff. ; El-Yahky, ASAE 85 (1985), 187 ff.

[١٩٧] اسكندر بدوي ، المرجع السابق ،٥٩ ؛ محمد سمير ،المرجع السابق ٦٠ وما بعدها.

[١٩٨] كان بالسفينة اما قمرة واحدة او قمرتين وكانت تستخدم تلك القمرات لأصحاب السفن و ربانها أو للشخصيات الهامة المبحرة وكذلك للبضائع السفينة الثمينة ، وأيضا لوضع جثة المتوفى إذا خصصت السفينة لنقلها إلى البر الغربي.

[١٩٩] محمد سمير ،المرجع السابق ، ٦٢ وما بعدها .

شهدت مصر خلال فترة نقادة الثالثة المؤرخة من ٣٣٠٠ إلى ٣١٠٠ ق.م تقريبا ، ثم خلال الأسرة صفر المؤرخة من ٣١٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق.م تقريبا ،خطى واسعة نحو التقدم المعماري سواء في المنشآت الجنائزية أو المدنية وكذلك الدينية. واتسعت مراكز الاستيطان في الصعيد والدلتا ، وسارت مدنا كبرى شاع فيها استعمال الطوب اللبن ومحاولات التدعيم بالحجر .ومقارنة بعمارة المقابر آنذاك والتى كانت أدلتها اكثر وفرة من المساكن ، يبدو أن المسكن ولاسيما الخاص بالنبلاء والزعماء في تلك الفترة قد استقر على الشكل المستطيل ، بل وقسم إلى اكثر من حجرة كان لكل منها وضيفته كالنوم والطهي وخلافه ، حيث لم يعد المسكن ذو القاعة الواحدة يحقق مطالب الحياة آنذاك. وربما مما يؤكد ذلك تخطيط مقبرة الزعيم رقم ١٠٠ بهيراكونبوليس ، التى تؤرخ بنهاية نقادة الثانية وبداية نقادة الثالثة، وتقسيمها إلى اكثر من قاعة ، حيث اعتقد البعض إنها مسكن أو مقصورة عباده.[٢٠٠]

• أما عن واجهة منازل الزعماء والمبنية بالطوب اللبن ، فقد تعرفنا عليها من خلال النقوش وظهور ما يعرف بالسرخ المرتبط بأسماء زعماء الأسرة صفر كما نرى على صلاية المتروبوليتان (لوحة ٢٤ شكل أ)،[٢٠١] وفي الأسماء الحورية لكل من الملوك سخن أو كا و العقرب و نعرمر ، حيث أكدت محاولة الفنان والمهندس المصري آنذاك محاكاة المنشآت الأكثر بدائية التى كانت تبنى من الحصير ، والتي كانت تضيف حزما بارزة من البوص للجدران على مساحات منتظمة لتدعيمها. قلدت تلك الهيئة في واجهات المباني المبنية من الطوب عن طريق نيشات أو كوات غائرة منتظمة التوزيع تفصل بينها حنيات ابسط.[٢٠٢]

• وقد تميز عصر نقادة الثالثة بالمدن المحاطة بالأسوار المسننة أو ذات الشرفات والأبراج[٢٠٣] و ذلك للدفاع عن تلك المدن . حيث ظهرت مثل تلك المدن المحصنة على الصلايات التى ترجع لذلك العصر مثل صلاية تأسيس الحصون (التحنو) وصلاية نعرمر (لوحة٢٤ شكل ب).

---

٢٠٠ J.E.Quibell and F.W.Green, Hierakonpolis,II,London ,1902, Pl.67; JC Payene, "Tomb 100 the Decorated Tomb at Hierakonpolis " JEA48(1962)5ff; id, "Tomb 100 the Decorated Tomb at Hierakonpolis confirmed " JEA59(1973)31ff;.Kemp.," Photographs of the Decorated Tomb at Hierakonpolis " JEA 59 (1973) 93 ,

٢٠١ وكذا تعرفنا علي شكل واجهة القصر بنحو افضل في العمارة الجنائزية في الأسرة الأولى ، حيث استخدمت في المباني العلوية لمصاطب الملوك في سقارة زخرفة الدخلات والخارجات.

٢٠٢ انظر جيفري سبنسر ،المرجع السابق ، ٧٢-٧٤.

٢٠٣ انظر بياتريكس ميدان رييس ، المرجع السابق ، ٢٦٦

ملخص الدراسة ونتائجها وأهم السمات العامة للمنشآت المدينة فيما قبل التاريخ بالشرق الأدنى :-

● **أولا :** أمدت البيئة النباتية المساكن في الشرق الأدنى بعناصرها الإنشائية مثل الأغصان والجريد. كما استخدم الفراء وجلود الحيوان و لاسيما في الأسقف ، وكانت الجدران في البداية تغطى بالطين لتدعيمها. ثم استخدمت جواليص الطين في البناء وبعدها قوالب الطوب اللبن بأحجامها المختلفة التى حولت شكل المساكن من الشكل الدائري والبيضاوي إلى الشكل المستطيل. هذا بجانب أن هناك بعض المساكن استخدمت في جدرانها الأحجار مبكرا مثل مساكن الجزيرة العربية.

● **ثانيا :** بشكل عام أقيمت المساكن إما فوق سطح الأرض أو غائرة تحت سطح الأرض بجدرانها . أي أن أرضيتها اعمق من مستوى الأرض خارجها .

● **ثالثا :** تميزت معظم مساكن بلاد الهلال الخصيب والأناضول والشام بوجود أساسات حجرية للمساكن منذ البداية ، وفي مصر بدأت تظهر هذه السمة منذ حضارة نقادة الأولى على هيئة قطع حجارة صغيرة مخلوطة بكسر دبش مع طمي. وان كانت الطبقة الرملية في مصر قد ساعدت على تثبيت الجدران . وفي حضارة المعادي كشف عن خنادق الأساس للمساكن في تلك الطبقة الرملية.

● **رابعا :** طليت جدران بعض المساكن بطبقية جصية ظهرت منذ الحضارة النطوفية في بلاد الشام وايران والأناضول . كما اختلفت ألوان تلك الطبقة فأخذت إما اللون الأبيض كما في معظم الحالات أو البني أو الأصفر كما في موقع البيضا الذي يرجع لفترة ما قبل الفخار أ بالأردن . وكذا اللون الأحمر واللون الكريمي كما هو في أريحا فترة ما قبل الفخار ب .واللون الأحمر والأبيض كما هو في تبة جوران وفي سيالك وفي موقع على كوش .وفي مصر طليت بعض جدران مساكن الهامية مثلا التى ترجع للحضارة النقادية بطبقة من الطمي الرمادي الغامق. وقد كشفت الحفائر بمنطقة المحاسنة بمصر عن نموذج من الطمي لمسكن ، احتوى على شريط ملون باللون الأحمر يحيط بالجزء السفلي من حوائطه. وفي موقع فيلكا ٣ بالكويت طليت جدران المساكن بطلاء احمر والقار الأسود .

● **خامسا :** منذ فترة ما قبل الفخار أ في بلاد الشام اهتم الإنسان في بعض المساكن بتسوية الأرضية ربما بطبقة جصية أو حجرية وتلوينها أيضا . وفي دور حسونة بالعراق رصفت الأرضية بخليط من الطين والتبن وكذا في مصر رصفت الأرض أو سوية ولونت لا سيما خلال فترة نقادة الثانية. والجدير بالذكر ان خلال دور حلف بالعراق بمنطقة الاربيجية رصفت شوارع القرية نفسها بالحجارة

● **سادسا :** تباين تخطيط المنزل وعدد حجراته وكذا أبعادها وارتفاع جدرانه ما بين فترة وأخرى وكذا بلد وأخر بالشرق الأدنى . ففي الأصل كانت الحجرة الواحدة هي الأساس خاصة بالمعيشة والنوم . إلا أننا مثلا نجد في منطقة البيضا بالأردن المؤرخة بحقبة ما قبل الفخار ب ازدادت أعداد الحجرات والممرات داخل المنزل ووصلت مساحة بعض الحجرات إلى ٦× ٩ متر ، وفي منطقة جبيل المؤرخة بالعصر الفخاري كانت هناك مساكن ذات حجرة واحدة وأخرى احتوت على عدة غرف جدران عالية. وفي موقع حبوبة الكبيرة الجنوبية بسوريا المؤرخ بنهاية الألف الرابع تكونت المساكن من فناء كبير تحيط به على الصفان حجرات صغيرة وكذا كان الحال مثلا في مساكن دور حسونة سمراء بالعراق. وفي شتال هيوك كشف عن مساكن بها درج من الطوب.

الذين كان يؤدي إلى طابق علوي وهو ما لم يتكرر كثيرا خلال فترة البحث في الشرق الأدنى.وفي موقع تبة دلما بإيران كان المسكن عبارة عن فناء كبير قسم إلى قسمين بواسطة جدار . وفي موقع فيلكا (٣) بالكويت شيدت مساكن ذات حجرات كثيرة أقيمت في صفوف أخذت اتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي وبلغت مساحة الحجرة ٩ أمتار.

● **سابعا** : في بعض مواقع بلاد الشام كشف عن أقنية أو قنوات لتصريف المياه اسفل أرضيات المساكن مثل مساكن أريحا ، و في موقع البسطة جنوب الأردن المؤرخة بالعصر الفخاري وكذا موقع الكوم في البادية السورية كشف عن قنوات مغطاة ببلاطات حجرية .

● **ثامنا** : رسمت جدران بعض المنازل وان كانت نادرة في الشرق الأدنى مثل جدران مساكن أريحا خلال حقبة ما قبل الفخار ب ، صورت مناظر لأشجار واسماك ، وقد نقشت أيضا جدران مساكن شتال هيوك بالأناضول وكانت ذات مغزى ديني وعقائدي . ولعل نقش الجدران فيما قبل التاريخ يذكرنا بنقوش مقبرة الزعيم بمدينة الكوم الأحمر بمصر المؤرخة بنهاية نقادة الثانية وبداية الثالثة.

● **تاسعا** : في منطقة البيضا بفلسطين المؤرخة بفترة ما قبل الفخار ب ، و في بعض مساكن جبيل بلبنان المؤرخة بالعصر الفخاري وكذا شتال هيوك في الأناضول احتوت المساكن على منصات أو مقاعد للجلوس .

● **عاشرا** : وقد اختلف موقع المدخل للمسكن بشكل عام كان في أحد الجوانب الجدارية وان اختلفت ارتفاعاته ، وتميزت حضارة شتال هيوك بوجود اكثر من مدخل للمسكن وفي بعض المساكن كما في حضارة كان الدخول من السقف . وفي مصر كانت عظام فرس النهر تستخدم كدرج في أحد أنواع المساكن في مرمدة بنى سلامة المقامة من جواليص الطين وينزل لها من أعلى . كما كانت العضادات الخشبية تستخدم للنزول إلى المسكن في أريحا فترة ما قبل الفخار أ .
ومن ناحية أخرى فقد تميزت بعض المساكن بالشرق الأدنى بمنافذ للإضاءة والتهوية أو لتسريب دخان المواقد كما في جرمو. وفي تبة حسار بإيران تفردت مساكنها ببعض الفتحات اسفل الجدران قد تسمح بزحف الإنسان خلالها.

● **حادي عشر** : تميزت عملية اختيار مواقع السكنة في مصر بشكل عام منذ مرمدة بني سلامة بأنها لابد وان تقام فوق أماكن مرتفعة وعالية عن حافة الأراضي الزراعية لحمايتها من أخطار الفيضان قدر الأماكن.

● **ثاني عشر** : أما عن المواقد والأفران فلا شك إنها في حد ذاتها أقدم بكثير من نشأة المساكن نفسها وقد اتخذت بشكل عام في مساكن الشرق الأدنى فيما قبل التاريخ اكثر من موقع أما داخل المسكن في الوسط أوعلى الجوانب كما في معظم المساكن أو عند المخل كما في سوسة أو في حجرة طهي مخصصة ، وكان المسكن يحتوي موقد أو اكثر ، إما في ساحات مستقلة قد تكون بعيدة عن المساكن مثل، أو تفصل عن المساكن بجدار سميك مثل حضارة هاشيلار بالأناضول، وكانت المواقد إما دائرية أو مستطيلة . وفي حضارتي تبة جوران بإيران وجرمو بالعراق استخدمت أفران مقببة . وفي تل باكون بإيران كشف عن فرن جماعي كبير تبلغ مساحته حوالي ٢٣٠ سم × ٢١٠ سم

وبقع في ساحة مستقلة بين المساكن ربما كان يستخدم لإعداد الخبز اللازم للأهالي. وفي موقع فيلك ٣ بالكويت كانت هناك أفران مشيدة من الحجر في حجرات خاصة للطهي. وفي مصر كشف عن مواقد كبير ومستديرة بالمعادي بلغ قطرها مترين . والجدير بالذكر أن المواقد المستقلة كان لها أغراض أخري غير الطهي مثل التدفئة حين يجتمع حولها الناس للتسامر.

● **ثالث عشر** : وعن أماكن تخزين الحبوب فقد تفاوت موقعها أيضا ما بين داخل المساكن في الأرضية أو في الجدران و بين خارج و بجوار المساكن أو في ساحات خاصة ، ففي مصر مثلا كانت في حضارة مرمدة وحضارة حلوان العمري مطامير الغلال تمثلت في جرار داخل حفرة بالمسكن ، بينما في الفيوم كانت المطامير فوق ربوة عالية في ساحة خاصة ، وفي البداري كشف عن حفر خزين مستديرة مرتبة في شكل مستدير حول مستودع للرماد وجد به مجموعة من القدور. وفي المعادي كشف عن أطلال مباني طمبية عند أطراف المدينة كانت مسورة ومسقفة وبها حفر الخزين هذا بجانب حفر تخزين أخري داخل المسكن وخارجه. وفي بلاد الشام كشف عن أماكن التخزين في ساحة مستقلة منذ الحضارة النطوفية وقد طليت المخازن بالجص مثل جدران المساكن ، وفي تبة دلما بإيران المؤرخة ببداية الألف الخامس ق.م ، كشف عن حفرة كبيرة مبطنة استخدمت للتخزين ، ملتصقة مباشرة بجدار المسكن.

● **رابع عشر** : في إطار منشآت المساكن الضخمة كشف في هاتشيلار بالأناضول المؤرخة بالألف الخامس ق.م عن مبنى كبير يعتقد انه قصر لزعيم أو كبير القوم آنذاك ومحاط بتسع منازل اصغر. وفي الطبقة الأثرية السادسة بحضارة سيالك بإيران كشف عن بناء ضخم مميز طليت جدرانه وتميزت الردهة المؤدية إليه بأعمدة طينية ، يحتمل أيضا انه ينتسب لأحد كبار القوم. وفي منطقة أم الدباغية بالعراق كشف عن مسكن ظهر به ولأول مرة أقواس طينية مما يميزه عن غيره، وقد عثر في الوركاء على عدة أبنية ضخمة مشيدة بالطوب اللبن تشير إلى قصور الحكام . وفي أريحا فترة ما قبل الفخار أ ، كشف عن برج حجري دائري ضخم يصل ارتفاعه إلى اكثر من ثامنية أمتار ويصل إلى قمته سلم مكون من ٢٨ درجة . وكانت هناك قناة تصرف المياه من قمة البرج إلى عدة حجرات في الجانب الشمالي، كما كانت هناك في الجهة الجنوبية مخازن للحبوب. ورغم ان البعض يرى أن هذا البرج ربما كان منشآت عسكرية للمراقبة أو الدفاع، إلا ان الباحث ذكره هنا لتفرده .

● **خامس عشر** : بالنسبة للاهتمام بتخطيط القرى أو المدن وشوارعها بشكل عام يمكن الإشارة هنا على سبيل المثال إلى قرية مرمدة بني سلامة في مصر الألف السادس ق.م ، ومنطقة حبوبة الكبيرة في منطقة الفرات الأوسط والجزيرة السورية .

● **سادس عشر** : هناك منشآت مدنية أخرى كشف عنها مثل ورش الصناعات المختلفة ، حيث عثر بمنطقة هاتشيلار بالأناضول على ورش لصناعة الفخار . وفي شمال العراق في منطقة أم الدباغية المؤرخة بالألف السادس ق.م ، كشف عن عشرات الحجرات الصغيرة التى كانت تستخدم كورش للصناعات الجلدية.

• **سابع عشر** : نشير في النهاية إلى مجموعة أسوار لمدن منها المحدد للمدن ومنها الذي أقيم لأغراض دفاعية ، واقدم تحصين يرجع إلى أريحا حيث حفر خندق في الصخر بعرض ثمانية أمتار ونصف وعمق مترين .ومن داخل الخندق بني سور من الحجارة بسمك ١٠،٧٠ متر ، وبارتفاع أربعة أمتار وبني فوقه بناء من اللبن . وفي موقع حبوبة الكبيرة بمنطقة الفرات الأوسط والجزيرة السورية والمؤرخة بالألف الرابع ق.م ، طوقت المدينة بسور كبير مزدوج من ثلاث جهات عدا ناحية الفرات الشرقية ، أقيم سور من اللبن بلغ عرضه ثلاثة أمتار وطوله ستمائة متر .
وفي تل الصوان بالعراق والمؤرخ بالألف السادس ق.م كشف بالطبقة الثالثة عن سور مدعم بالعضائد الخشبية سمكه حوالي ثلاثة أمتار وحفر له بعمق ثلاثة أمتار. وقد ذكرت ملحمة جلجاميش المرتبطة بدور الوركاء أن المدينة كانت مسورة بسور ضخم.وحول مدينة نقادة بمصر كشف بتري عن سور ضخم كان يحيط بالمدية . كما أشارت بعض الرسومات المصورة على الآثار والمؤرخة بنقادة الثالثة في مصر إلى مجموعة مدن محصنة بأسوار مسننة وأبراج .

لوحة (١)

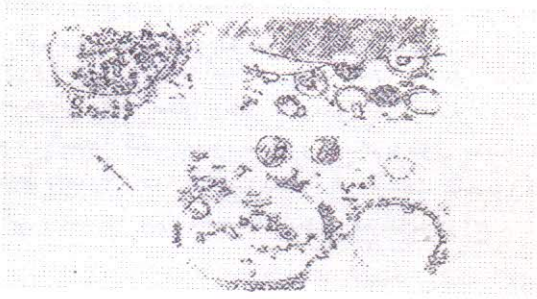

شكل (أ) مخطط من قرية عين الملاحة، يظهر مساكن دائرية وحفر تخزين / بلاد الشام.

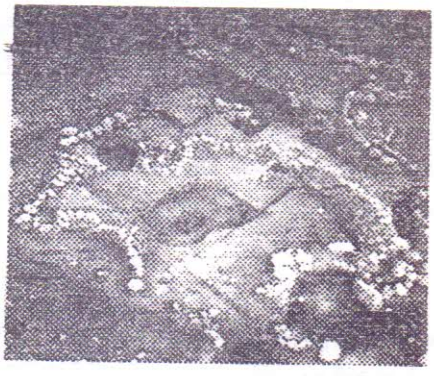

شكل (ب) أساسات من المنطقة السكانية في عين الملاحة / بلاد الشام .

لوحة (٢)

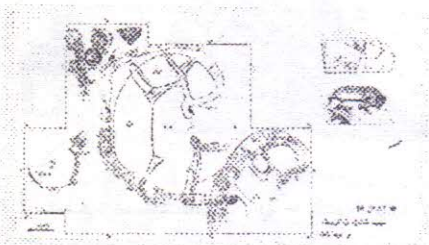

شكل (أ) المساكن الدائرية فى منطقة المريبط / بلاد الشام .

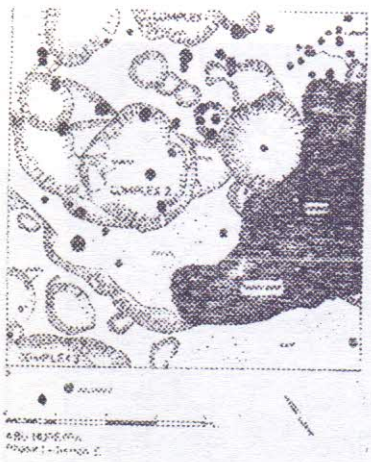

شكل (ب) مخطط لمساكن موقع أبو هريره / بلاد الشلم .

لوحة (٣)

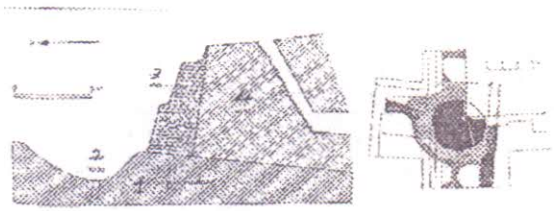

شكل (ا) مقطع ومسقط لسور وبرج بلدة أريحا / بلاد الشام .

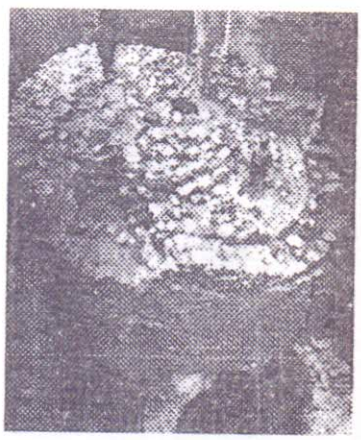

شكل (ب) برج أريحا / بلاد الشام

لوحة (٤)

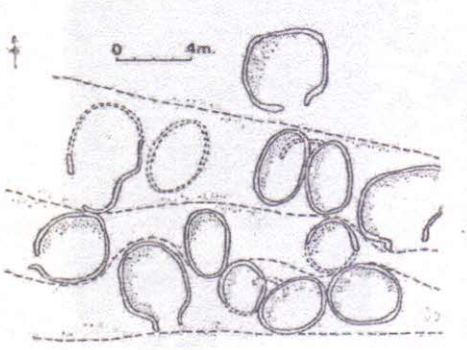

شكل (أ) مخطط للمساكن الدائرية لموقع وادي فلاح، الطبقة الثانية/ بلاد الشام.

شكل (ب) مساكن شبه مستطيلة من منطقة البيضا / بلاد الشام .

لوحة (٥)

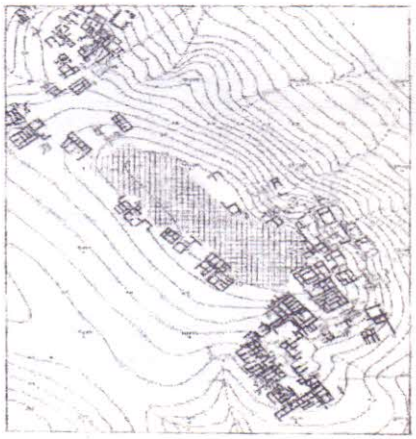

شكل (أ) مخطط لمساكن موقع تل بقرص / بلاد الشام .

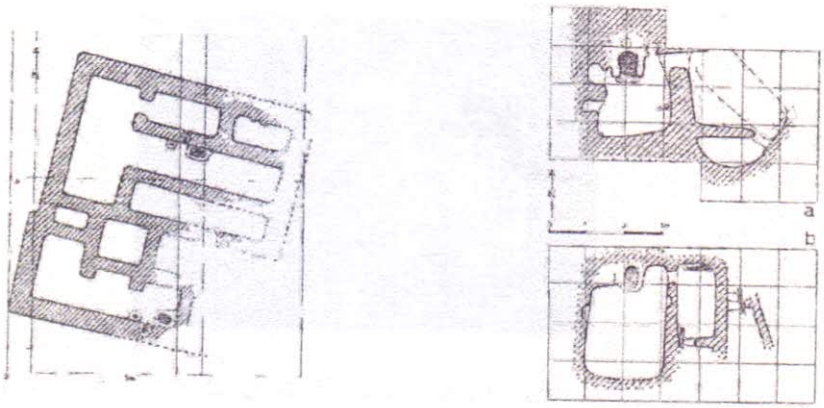

شكل (ب) مخطط لبقايا أساسات موقع الكوم / بلاد الشام.

لوحة (٦)

شكل (أ) الكهوف السكنية من موقع بئر سبع / بلاد الشام.

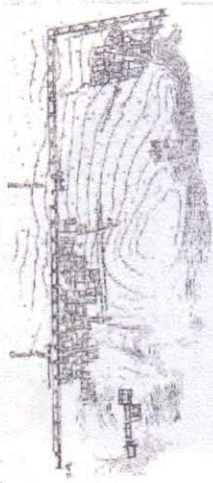

شكل (ب) مخطط لمساكن ومدينة حبوبة الكبيرة / بلاد الشام .

لوحة (٧)

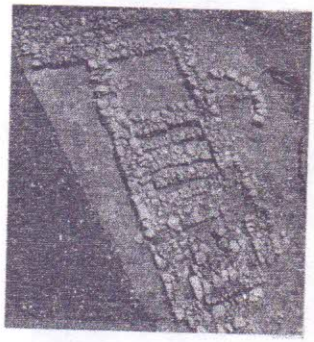

شكل (أ) أساسات مساكن موقع منهاتا / بلاد الشام .

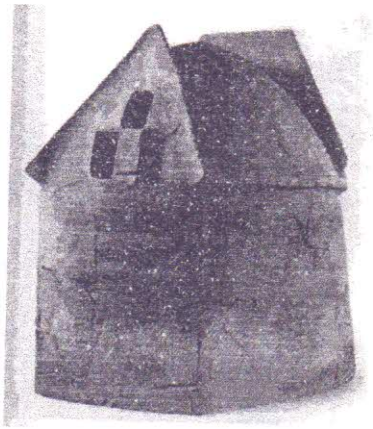

شكل (ب) نموذج لمسكن من الطين من منطقة ازور/ بلاد الشام .

لوحة (٨)

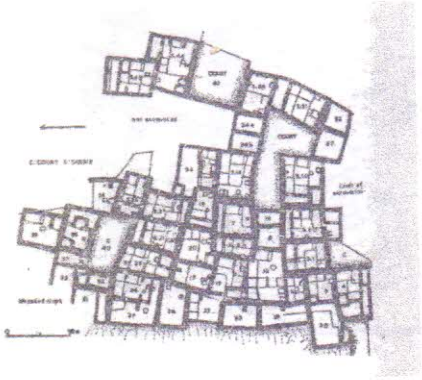

شكل (أ) مخطط لمساكن شتال هايوك المرحلة السابعة / الأناضول.

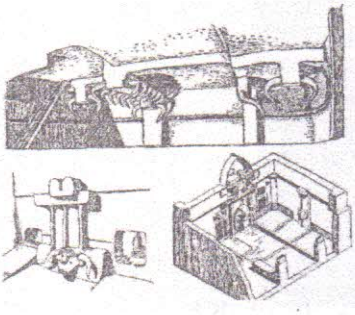

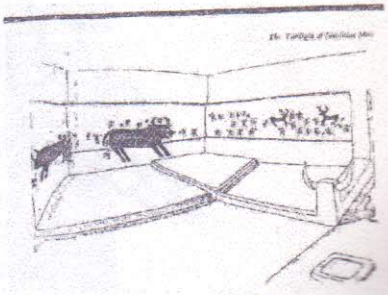

شكل (ب) مساكن منطقة شتال هيوك ذات المنصات والجدران المزخرفة / ١١١الأناضول.

لوحة (٩)

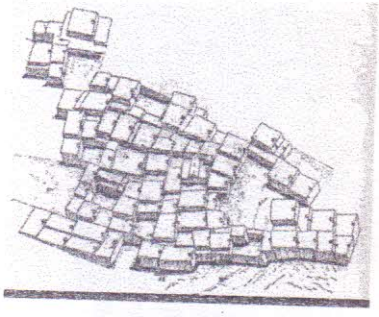

شكل (أ) تصور لمساكن شتال هايوك / الأناضول .

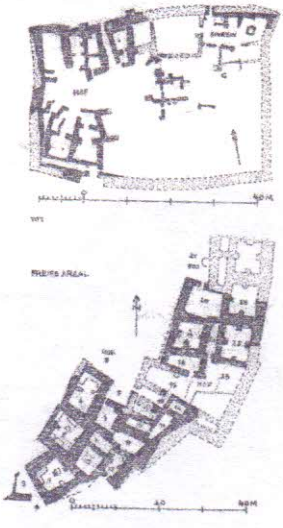

شكل (ب) مخطط لمساكن منطقة هاتشيلار /الاناضول.

لوحة (١٠)

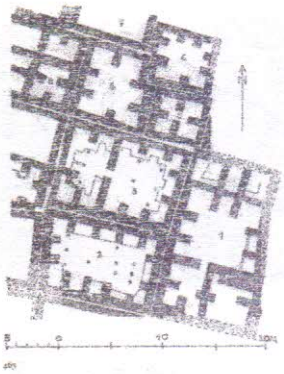

شكل (أ) مخطط لمساكن منطقة خان حسن الطبقة الثانية ب / الأناضول .

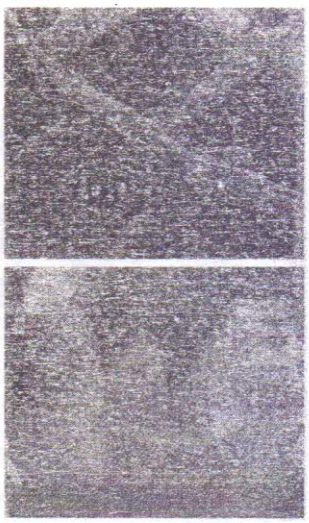

شكل (ب) المساكن الطينية من تبة جانجى دارة / ايران.

لوحة (١١)

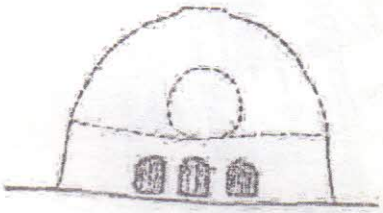

شكل (أ) مخطط لأفران حرق الفخار من مرحلة سيالك الثالثة / ايران.

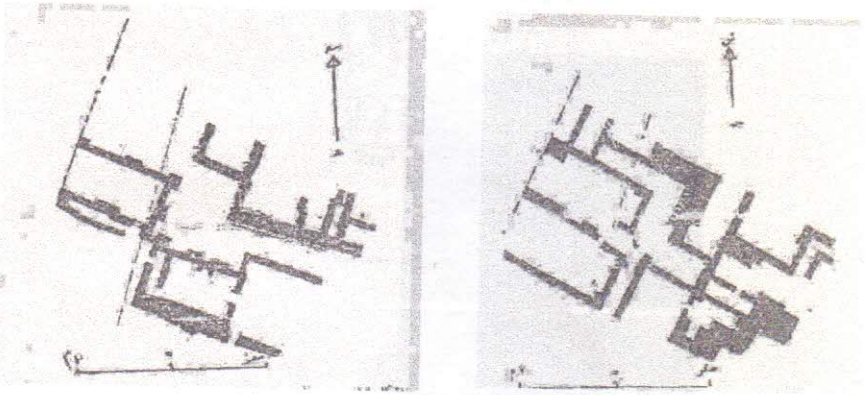

شكل (ب) رسم تخطيطي لمساكن الطبقتين الأثريتين الثالثة والرابعة من مرحلة سيالك الثالثة / ايران.

لوحة (١٢)

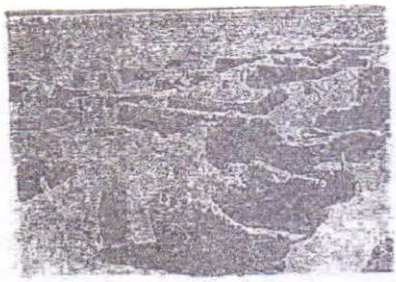

شكل (أ) أطلال مساكن الطبقة الرابعة في تل باكون / ايران .

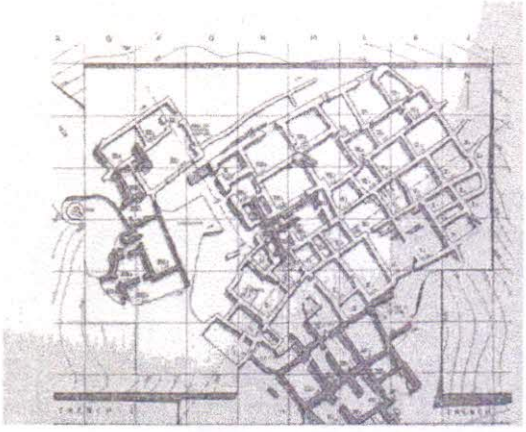

شكل (ب) مخطط لمساكن ومنشآت تل باكون / ايران.

لوحة (١٣)

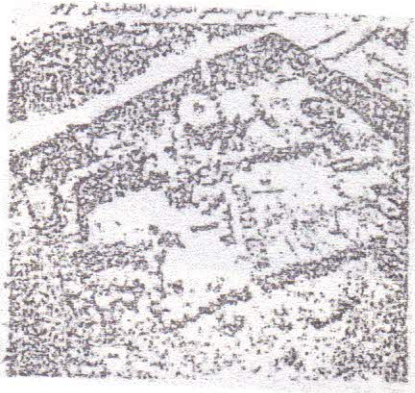

شكل (أ) بقايا أساس منزل من فترة جرمو / العراق .

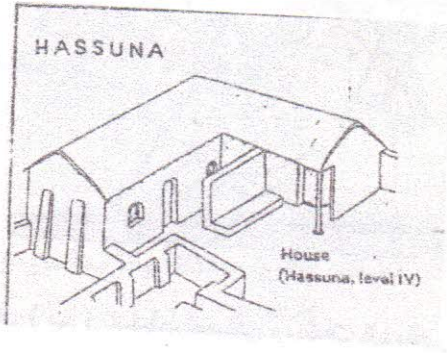

شكل (ب) تصور لمسكن من فترة حسونة / العراق.

لوحة (١٤)

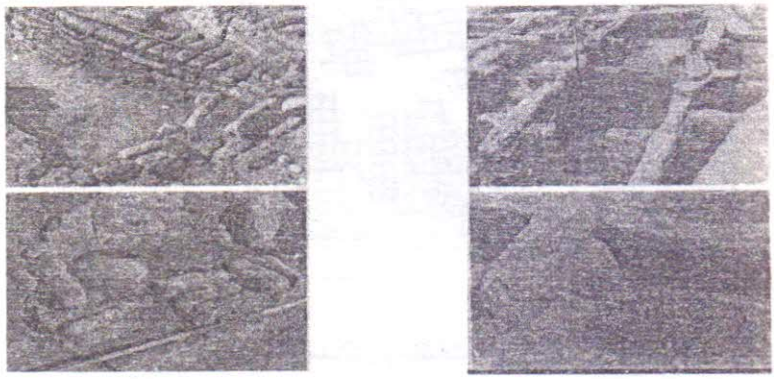

شكل (أ) أساسات للمساكن المبنية باللبن والمدعم جدرانها بالأخشاب من منطقة شوجامامى/العراق.

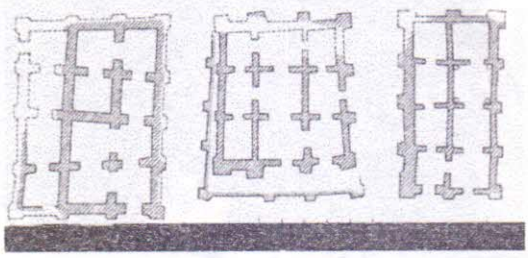

شكل (ب) مخطط لمساكن شوجامامى/ العراق.

لوحة (١٥)

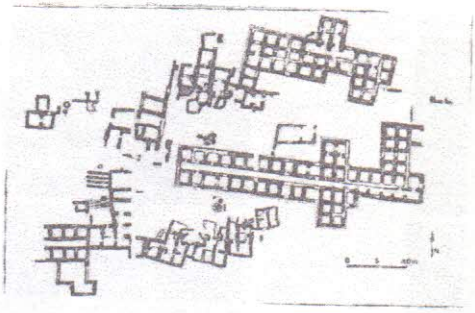

شكل (أ) مخطط لبقايا مساكن ومنشآت من منطقة أم الدباغية /العراق .

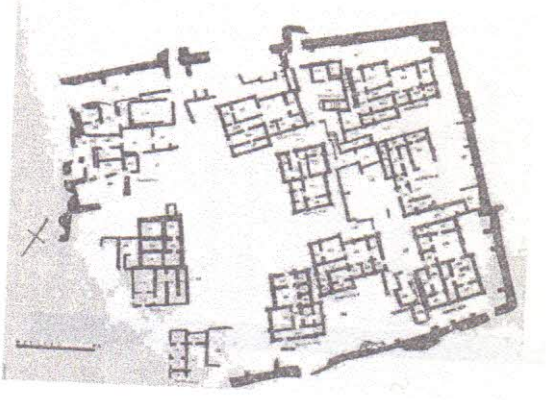

شكل (ب) مخطط لمساكن موقع تل الصوان / العراق.

شكل (٢) قطعة خشبية تظهر واجهة أحد المعابد المشيدة من المواد النباتية الوركاء / العراق

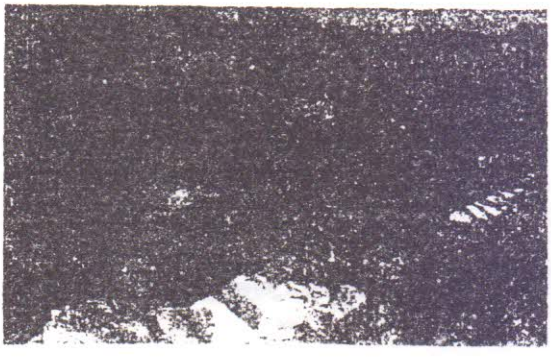

شكل (٣) الدلان أحد المساكن في منطقة فياكا ٣ / الكويت

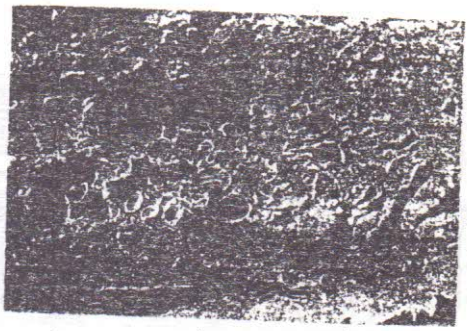

شكل (أ) أحد مخازن الأواني الفخارية في منطقة فيلكا ٦ / الكويت.

شكل (ب) صهريج للمياه وقلاع وبقايا حصون في كوخ مع تصور لكوخ مبني بالكتل الطينية من مرمدة بني سلامة / مصر

شكل (أ) مسقط أفقي لمدينة بسيط مع مخطط لمساكن على جانبي الطرق من مرمدة بني سلامة / مصر

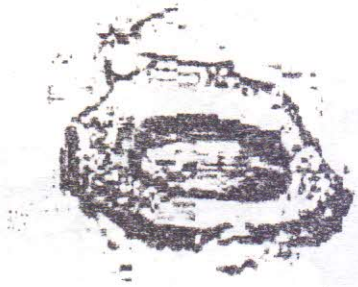

شكل (ب) مثلة من الحجر في حفرة للتخزين من الفيوم / مصر

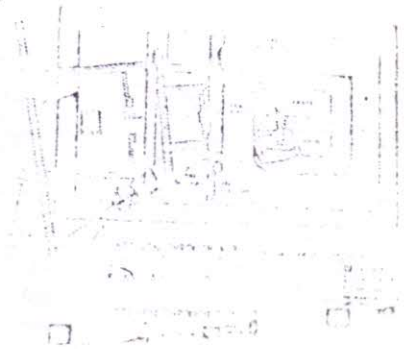

شكل (أ) مسقط أفقي لمسكن من اللبن يشير إليه السهم أسفل معبد من البداري / مصر .

شكل (ب) مسقط أفقي وقطاع لمسكن غائر من المعادى / مصر

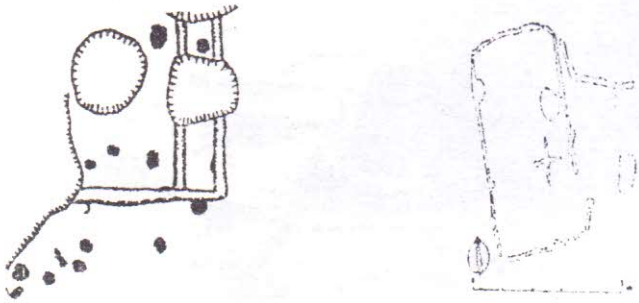

شكل (ا) مسقطان أفقيان لمسكنين مستطيلين من المعادى / مصر .

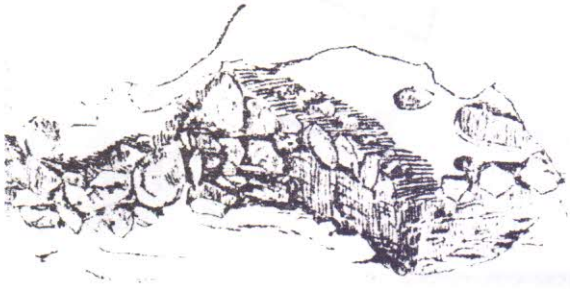

شكل (ب) مخزن ذو جدران من الحجارة وكتل طينية من المعادى / مصر

لوحة (٢٢)

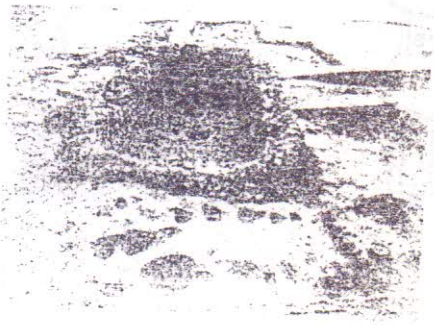

شكل (أ) منشأة مدنية ذات جدران من الحجر ربما مسكن أو مخزن من المعادى / مصر.

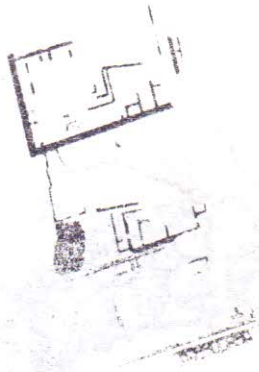

شكل (ب) مسقط أفقى لمدينة نقادة المسورة بسور من الطوب اللبن / مصر .

لوحة (٢٣)

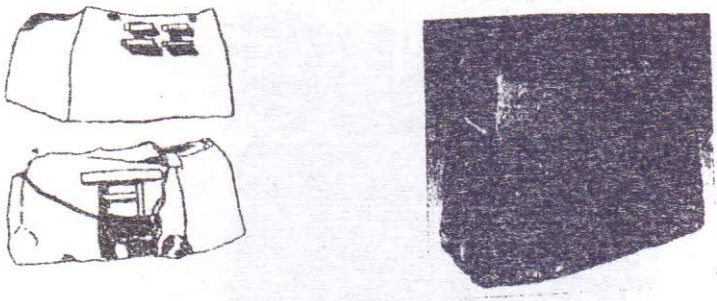

شكل (أ) نموذج لمسكن من الطمى المحروق من أحد مقابر المحاسنة / مصر.

شكل (ب) قمرات السفن المرسومة على فخار نقادة الثانية وتبين أشكال الأسقف التي تحاكى أسقف المنشآت المدنية

شكل (جـ) نقش صخري وآخر على بطاقة عاجية يظهران الأكواخ ذات السقف المقبى / مصر.

لوحة (٢٤)

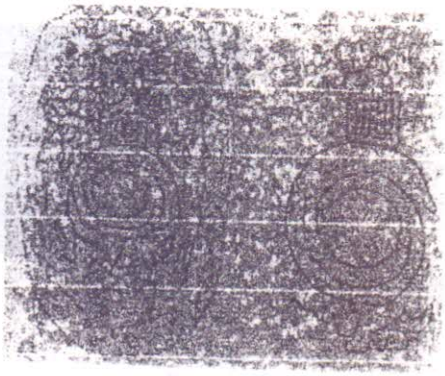

شكل (أ) صلاية المتره به لبنان يظهر عليها واجهة قصر الزعيم (السرخ) وتؤرخ بالأسرة صفر / مصر .

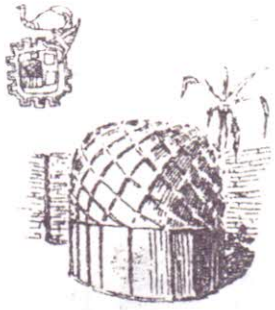

شكل (ب) المدن المحصنة بالأسوار ذات الأبراج على صلاية تأسيس المدن و صلاية نعرمر / مصر .

لوحة (٢٤)

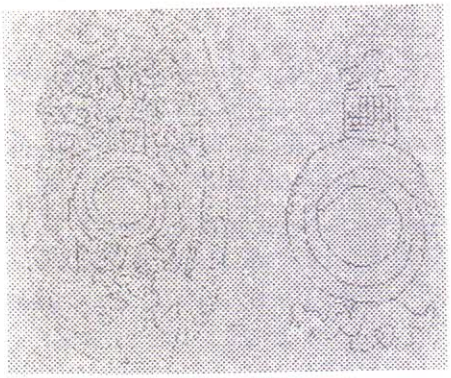

شكل (أ) صلاية المتروبوليتان يظهر عليها واجهة قصر الزعيم (السرخ) وتؤرخ بالأسرة صفر / مصر .

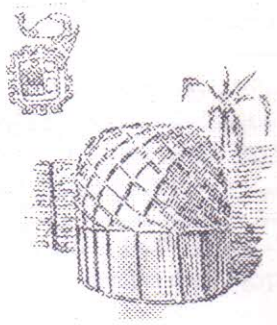

شكل (ب) المدن المحصنة بالأسوار ذات الأبراج على صلاية تأسيس المدن و صلاية نعرمر / مصر .

ملاحظات حول التغير الشكلي
وأصل أبناء حورس الأربعة "مسو حر"*

من المعروف أن المصطلح "مسو حر" يطلق على أبناء حورس الأربع "امستي" و "حابي" و "دواموتف" و "قبحسنوف" الذين اكتسبوا شهرتهم، إلى جانب مهامهم العديدة[1] في المجال الجنزي من خلال ظهورهم في أغلب الأحيان على أغطية الأواني الكانوبية[2]، والذين بدءوا يظهرون منذ بداية الدولة الحديثة، باستثناء "امستي"، برؤس الحيوانات الممثلة لهم القرد و ابن آوى والصقر.

ومنذ معالجة Sethe[3] لتاريخ التحنيط عند المصريين وبعض العادات المرتبطة بذلك لم يحظى "أبناء حورس" "مسو حر" بدراسة تحليلية تتركز بصفة خاصة حول أشكالهم وأصلهم.

وبالرغم من أن كلا من Bonnet[4] و Helck[5] قد تعرضوا لهم ضمن كتاباتهم عن الأساطير والديانة سواء في مصر أو في الشرق الأدنى القديم، إلا أنه ظلت هناك فجوة تستدعي الخوض بتعمق أكثر في ماهية تلك الآلهة وأصولهم.

ولعل سبب ذلك يكون واضحاً في أنهم لا يمثلون في حد ذاتهم، وخارج الإطار الجنزي إلا بصفة استثنائية[6] (شكل ١)، ثقل لاهوتي في إطار الديانة المصرية، بل ينتمون إلى نوعية تلك الآلهة التي تلعب أدواراً ثانوية في مجمع الآلهة المصرية واسع النطاق. ولا يغير من ذلك شيئاً كونهم يلعبون دوراً محورياً كقوى حامية للمومياوات والأحشاء، وذلك لأنهم حتى في ذلك الدور لا يسعهم إلا أن يكونوا معبودات صغيرة تقف في ظل المعبود الأكبر أوزيريس.

وتحليل مبدئي لأسماء هؤلاء الآلهة يجعلنا نصدق على بعض ما جاء في رأي Sethe[7]، انه لا يمكن لهؤلاء الآلهة أن تكون قد ارتبطت منذ البداية بمدلول تلك الأسماء التي أطلقت عليها. فإذا نظرنا إلى التركيب اللغوي لكل اسم منهم على حدة لوجدنا أن :-

"امستي" عبارة عن صيغة للمثنى المؤنث وقد تعني "**نباتي الشبت**"[8] ويلاحظ هنا أن الصيغة اللغوية المؤنثة المطلقة على هذا المعبود تتفق مع تصويره في البداية على أغطية الأواني الكانوبية برأس أنثى، بل في فترة متأخرة على هيئة أنثى كاملة[9] (**شكل ٢**) "**حابي**" عبارة عن صيغة للمثنى المذكر، ويمكن ترجمتها ولكن مع التحفظ الشديد "**ذكري البط**"[10]

---

* د. أسامة محمود: قسم الآثار والحضارة- كلية الآداب- جامعة حلوان

[1] المراجع المختصرة هنا مختصرة طبقاً لنظام اختصار LÄ

[2] قارن Voss in LÄ III, 1980,52 f.

[3] في الأصل ترجع التسمية إلى الإله المطي "كانوبيس" للمدينة التي اتخذت اسمه، وتقع على مسافة ١٥ كم. غرب أبو قير الحالية بالإسكندرية. وكان يُصور بهيئة إناء مُحلى برأس آدمي. وقد اعتبر الصورة المحلية للإله أوزيريس. ثم انتقل هذا المصطلح خطأ فيما بعد إلى أواني الأحشاء لوجود الشبه في تصوير الوضعين

[3] Sethe, in:SPAW, 1937, zur Geschechte der Einbalsamierung bei dem Ägypter und einiger damit verbundener Bräuche

[4] Bonnet, Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte, 26, 268f., 315f., 373

[5] Helck, in: Götter und Mythen in Vorderen Orient, Wörterbuch der Mythologie I, 1, 365f.

[6] الاستثناء يمثل في لوحة يتعبد فيها الكاتب الملكي "سنو" إلى كل من "امستي" و "حابي" من تونة الجبل، وترجع إلى عهد إمنحتب الثالث Cairo JT. 8376 قارن أيضا Hayes, Scepter II, 272f. Fig.167; -

[7] Sethe, in: SPAW, 1916, 115(1)

[8] Wb I, 88(9)

[9] Fakhry, Bahariya Oasis I, 62

[10] قارن Wb III, 69(19), 70 (5-7)

"دواموتف"[11] جملة وصل وتعني "**الذي يمدح أمه**"
"قبحسنوف"[12] جملة وصل وتعني "**الذي ينعش أو "يبهج" أخوته**"
ومن ثم فإن رأي Sethe في بعد الربط بين هذه المعبودات وأسمائها في بداية الأمر قد ينطبق في رأي على اسم المعبودين الأولين "امستي" و "حابي" أو لعله مازال ينقصنا بعض المعرفة والدلائل لإمكانية الربط بين المدلول اللغوي لهذين الاسمين وأصحابهما.
أما فيما يتعلق باسمي المعبودين الآخرين "دواموتف" و "قبحسنوف" فقد يكون الوضع أكثر وضوحا، حيث أن هناك إشارات تساعد على محاولة الربط بينهما بمفهوم لا يخلوا من المنطقية. وسنعود إلى ذلك في نهاية البحث.
والرأي الأرجح في تفسير التكوين البدائي لهذه المجموعة، أنه في فترة ما في عصر ما قبل التاريخ ضم الشكلان الأكثر حداثة ونعني بهما "دواموتف" و "قبحسنوف" إلى الكائنين المثنيين في الأصل "امستي" و "حابي" بعد أن أضحى كل واحد منهما في إطار تطوره كائن واحد، وذلك للعودة بهما إلى العدد الأصلي وهو أربعة، الذي ارتبط بهم كآلهة سماوية تمثل أركان السماء الأربع. وقد يرجح هذا التفسير الميل إلى تصويرهم أو ذكرهم منذ بداية نشأتهم كآلهة ثنائية، حيث ارتبط "امستي" في ظهوره في أغلب الأحيان مع "حابي"، بينما كون "دواموتف" و"قبحسنوف الثنائي الآخر[13] .
والمصادر التي تتعرض لهذه المعبودات سواء في وضعها كأشكال تزين أغطية الأواني الكانوبية أو في شكل نصوص[14] أو رسومات جدارية[15] متعددة وتمتد منذ بداية الفترة المبكرة لعصر الدولة القديمة وحتى العصر الروماني.
وفي محاولة للبحث عن نقطة انطلاق لتتبع تطور هذه الآلهة الأربعة للوصول بها إلى الدور الذي لعبته في الشعائر الجنزية يلح على هنا سؤال ذو شقين لا يتعلق فقط بموضوع البحث بل يمكن اعتباره سؤالا أثريا منهجيا يجوز ط رحه في معالجة موضوعات أثرية عديدة.
الشق الأول: إلى أي مدى تقترب في الحقيقة المعلومات المستخرجة أو المستقرأة من قطعة أثرية قديمة نسبيا من اصل الفكرة الضارب دون شك في القدم، والذي تطورت منه تلك القطعة الأثرية؟
والشق الثاني: أنه من الطبيعي تحور الأفكار وتداخلها مع التطور الزمني، فإلى أي مدى تتأثر النصوص المتأخرة التي تتعرض لنفس الفكرة القديمة بذلك التحور؟
الإجابة العامة على هذا السؤال انه لابد أن تتأثر القطعة الأثرية أو النصوص بذلك التطور الذي حدث عبر العصور، ولكن دون أن تبتعد كثيرا عن أصل الفكرة.
وعلى أقل تقدير يمكننا هنا الإجابة عن التغير الشكلي الذي طرأ على أبناء حورس والذي صاحبته إشارات نصية مباشرة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى تشير إلى ذلك الدور الذي لعبته تلك الآلهة.
وكما ذكرنا سابقا أنه من الشائع أن يرى أبناء حورس على أغطية الأواني الكانوبية. ولدينا إشارات مبكرة منذ الدولة القديمة في نصوص الأهرامات، ثم نصوص مباشرة أكثر حداثة على هذه الأواني لتوضيح ذلك الدور.

---

11 قارن Wb V, 426 ff. وخاصة 428 (11)
12 قارن Wb V, 31 (3-5)
13 قارن أيضا Voss, op.cit., 52
14 بالنسبة للمصادر النصية سنتعرض لها في سياق كتابة المقالة. أما بخصوص المصادر الأخرى فمتعددة ونكتفي هنا بالإشارة إلى تجمعين لهذه المصادر، انظر Brovarski, CAA Boston MFA, 1978; Pardey, CAA Hildesheim 5, 1980
15 قارن على سبيل المثال Piankoff, The Tomb of Ramsses. VI, Pl. 122; Medinet Habu IV, Pl. 213

{مكرم أنت بواسطة "امستي" "اسم المتوفى" سيد الكرامة} أو *{مكرم أنت بواسطة "حابي" الذي أمامك أنت أيها المرحوم"اسم المتوفى".}*[١٦]

وبالتقريب مع بداية الدولة الوسطى وفي نفس الفترة التي انتشرت فيها النصوص على الآنية الكانوبية التي توضح أن محتويات تلك الآنية تحت حماية أبناء حورس الأربع"امستي" و "حابي" و " دواموتف" و"قبحسنوف" بل وتربط بينهم في هذا الدور وبين الإلهات الحاميات "إيزيس" و "نفتيس" و "نيت" و "سلقت"[١٧]، اختفى أيضا شكل غطاء الإناء الذي ساد خلال الدولة القديمة كغطاء مسطح أو مقبب قليلا وغير منقوش[١٨]، ليحل محله غطاء يمثل أحد أبناء حورس كإله حامي للأحشاء (**شكل ٣**). ويمكن التميز هنا بين طريقتين في العرض فإما أن تصور الرأس بشكل المتوفى نفسه، أو أن يمثل الرأس أحد أبناء حورس، وهي الحالة الأكثر شيوعا. وفي هذه الحالة يصور رأس "امستي" كآنثى فاتحة البشرة، وغير ملتحية بينما تصور الرؤوس الأخرى بلون أحمر داكن أو اسود مزينة باللحية الإلهية، أي أنهم آلهة ذكور.

ومع بداية الدولة الحديثة ساد شكل أخر، ولكن دون أن يطغى تماما على الشكل القديم للأغطية ذات الرأس الآدمية. فقد استبدلت رؤوس الآلهة الذكور برؤوس حيوانية (**شكل ٤**) ليظهر "حابي" بهيئة القرد و " دواموتف" بهيئة ابن آوى و"قبحسنوف" بهيئة الصقر، أما "امستي" فقد احتفظ بشكل الغطاء القديم ذو الرأس الآدمي، ولكن ومنذ ذلك الحين بدأ يتحول إلى معبود ذكر بلون داكن ولحية إلهية.

إلا أن وضعهم كآلهة حامية للأحشاء على الأواني الكانوبية لم يستمر على وتيرة واحد حتى نهاية العصور المصرية. فلم يلبث أن اكتمل التحول الجديد إلى الهيئة الحيوانية خلال عصر الرعامسة إلا وقد حلت عادة جديدة مع بداية الأسرة الحادية والعشرين، حيث ساد فيها تحنيط الأحشاء ووضعها في لفائف من الكتان وإعادتها إلى الجسد مرة أخرى، وبذلك استغني خلال هذه الفترة عن الآنية الكانوبية، ليظهر أبناء حورس على هيئة أشكال من الشمع(**شكل**٦ أ) تحيط بتلك اللفائف الكتانية.

ثم عادت الآنية الكانوبية إلى الظهور من جديد، ولكن دون أن تطغى على العادة السابقة التي استحدثت خلال الأسرة الحادية والعشرين واستمرت حتى نهاية العصور المصرية.

ومع بداية الأسرة السادسة والعشرين بدأت الأواني الكانوبية تظهر في أشكال مفردة ومتنوعة (**شكل ٦ ب**) دون أن يحدها الشكل التقليدي القديم لتظهر تارة على هيئة آنية فخارية وتارة أخرى على هيئة صناديق خشبية.

وبالرغم من أن قانون عرض المناظر قد ربط أبناء حورس منذ بداية الدولة الحديثة[١٩] بأشكال حيواناتهم سابقة الذكر ("حابي" = القرد و " دواموتف" = ابن آوى و"قبحسنوف" = الصقر) والتي

---

[16] Sethe, in : SPAW, typus II a

[١٧] منذ بداية الوسطى بدأت بعض النصوص المذكورة على مقدمة الآنية الكانوبية الربط بين أبناء حورس والإلهات الحاميات للتابوت، إلا أن هذا الدمج كان يوضح أن اليد العليا في الحماية إلى تلك الإلهات. على سبيل المثال: *{ أيها ايزيس احمي "امستي" الذي بداخلك، واحمي المتوفى "اسم المتوفى" الذي كُرم بواسطة "امستي"}. قارن Sethe, op.cit., 1*, typus III*

[١٨] الشائد في عرض هذه الأواني خلال الدولة القديمة أن تكون غير منقوشة وبغطاء مقبب قليلا، إلا أن من استثناءات هذه الفترة الأواني الكانوبية للوزير كاجمني (الأسرة السادسة) حيث يظهر على أحد جوانب الآنية شريط نصي يحتوي على ألقاب واسم المتوفى. قارن

Firth/Gum, Teti , pyramid cemeteries, pl. 12

[١٩] بناء على تفسير Benédite الخاطئ = Bonnet، اعتقد Benédite, Mon.poit, 1911,31 = Bonnet, Reallexikon, 268f. أن التصوير المتأخر الذي ربط أبناء حورس بأشكالهم الحيوانية منذ الدولة الحديثة ليس إلا عودة لتقاليد قديمة ربطت هذه الآلهة في مخيلة المصري بتلك الأشكال الحيوانية. وأرجع Benédite هذا إلى صورة لقرد ترجع إلى عهد سنفرو منكور عليها اسم الإله

صوروا بها بالفعل في أغلب الأحيان، إلا أن هذا لم يمنع تبادل الهيئة الحيوانية فيما بينهم. والأمثلة عديدة ومتنوعة لاستبدال تلك الهيئة الحيوانية. ولعلنا نستعرض هنا بعض النماذج للدلالة على ذلك:-

ففي منظر من المقبرة رقم١٨١ بطيبة[٢٠]-بداية الأسرة الثامنة عشرة- **(شكل٦)** حيث يتعبد المتوفى إلى أوزيريس وأبناء حورس الأربع يتبادل كلٌ من "دواموتف" و"قبحسنوف" رمزهما الحيواني، فيظهر الأول برأس الصقر بينما يظهر الآخر برأس ابن آوى.

وفي منظر لاستعراض الآلهة على جوانب إحدى مقاصير توت عنخ أمون - الأسرة الثامنة عشرة- **(شكل ٧)** يظهر على الجانب الخارجي الأيسر[٢١]"امستي" بهيئة آدمية بينما يظهر "دواموتف" على غير المعتاد برأس الصقر.

وعلى الجانب الخارجي الأيمن من نفس المقصورة[٢٢] **(شكل ٨)** نرى "حابي" في رمزه الحيواني المعتاد برأس القرد بينما يظهر "قبحسنوف" بهيئة آدمية.

أما على الجانب الداخلي الأيمن[٢٣] **(شكل ٩)** فيظهر "حابي" بهيئة آدمية و"قبحسنوف" برمزه الحيواني المعتاد برأس الصقر.

وفي المنظر الفلكي الذي يزين سقف حجرة الدفن لمقبرة ستي الأول[٢٤]-بداية الأسرة التاسعة عشرة **(شكل ١٠)** يرجح أن الآلهة المصورة بهيئات حيوانية لابن آوى والصقر يمثلون أبناء حورس كآلهة نجمية.

وفي منظر من مقبرة "نفرابو" [٢٥] بدير المدينة- الأسرة التاسعة عشرة **(شكل ١١)** يظهر "امستي" بهيئة آدمية و"حابي" على غير المعتاد برأس الصقر و"دواموتف" بهيئة آدمية، بينما يظهر "قبحسنوف" أيضاً على غير المعتاد برأس القرد.

وفي منظر لهم في مقبرة رمسيس السادس[٢٦]- الأسرة العشرين- **(شكل ١٢)** نراهم كآلهة نجمية في هيئات بشرية كاملة.

وفي منظر من مقبرة "جت أمون افعنخ"[٢٧] بالواحات البحرية- الأسرة السادسة والعشرون-**(شكل ١٣أ+ب)** يقف "امستي" على الجانب الأيمن للباب الوهمي بهيئة آدمية ومن وراءه "حابي" برأس قرد، بينما يقف "دواوتف" على الجانب الأيسر برأس صقر ومن وراءه يقف "قبحسنوف" برأس ابن آوى.

وأخيراً على الحائط الغربي من نفس المقبرة[٢٨] **(شكل ١٤)** يُصوَّر الآلهة الأربع مرة أخرى. فيظهر "دواموتف" برأس صقر، ويظهر "قبحسنوف" برأس ابن آوى في حين يظهر "امستي" بهيئة امرأة كاملة و"حابي" برأس القرد (قارن شكل ٢).

---

[١٩] ألا أن هذا الاسم يعبر عن الإله "حعبي" إله النيل، وليس له علاقة هنا " بحابي" أحد أبناء حورس ، ولن كنا لا نستطيع أن ننفي أو نؤكد بالقطع التوقيت الذي ربط به المصري بين أبناء حورس وأشكالهم الحيوانية

[20]Davies, the Tomb of the Two Sculptors, Pl.XVI

[21]Piankoff/Rambova, The Schreines of Tut-anch-Amon, 62f., Pl.20

[22]Piankoff/Rambova, op.cit., 66f., Pl.22

[23]Piankoff/Rambova, op.cit.,Pl. 25,26

[24]Hornung,the Tomb of Pharoh Seti I, 1991, Photo 172

[25]MIFAO 69, 1935, Le Tombe de Nefer-Abow, Tombes de deir El-Médineh, Pl.X,XI

[26]Piankoff, The Tomb of Ramesses VI, Pl. 122f.

[27]Fakhry, op.cit., 45, Fig.12, 56, Fig. 14, Pl. XIV A/B

[28]Fakhry op.cit., 61f., Fig. 20, 22, Pl. XVI, XVII

[28]Chassiant/ Palanque, in MIFAO 24, 1911, Assiout, 20

ولعل الأسباب التي أدت إلى ذلك التأرجح الذي رأيناه في تخصيص رمز حيواني محدد لإله معين من أبناء حورس توضحها لنا بعض الاستشهادات بالرغم من قلتها.

ففي الدولة الوسطى، ومع بداية تصوير أقدم مناظر أبناء حورس المعروفة لنا (**شكل١٥**) نرى – إلى جانب التصوير الإنساني الكامل[٢٩] لهم على أغطية الأواني الكانوبية التي لا حصر لها – على بعض الصناديق التي تحوي الأواني الكانوبية من البرشة تصاوير بدائية لأبناء حورس الأربعة جميعهم في تصوير متشابه. وكل منهم يتخذ هيئة مومياء برأس صقر[٣٠]

وإشارة أخرى تتعلق بطقوس "الحب سد" في بردية الرامسيوم الدرامية،وترجع أيضا إلى الدولة الوسطى[٣١]، وكأنها تكملة منطقية للاستشهاد السابق. إذ يأمر حورس أبناءه المتخذين هيئة القردة " gAfw " بحمل أبيه أوزيريس. وفي المرة الأخرى يأمر أبناءه المتخذين هيئات الذئاب أو (بنات آوى)[٣٢] " wnSw " بحمل أبيه.

وفي نفس الوقت لا توجد في أقدم المصادر المعروفة لدينا التي تذكر أبناء حورس صراحة، وهي نصوص الأهرامات ما يشير ولو بالقليل إلى تصويرهم على الهيئة الحيوانية.

ونخرج من هذا بمحاولة لإمكانية تصور كيف حدث ذلك التحول الذي طرأ على أبناء حورس في ثلاث نقاط:-

أولا :- في البداية تصور المصري أبناء حورس ككائنات بالهيئة الآدمية، بينما كان "امستي" يتميز عن الآلهة الأخرى بصفته المؤنثة.

ثانيا:- تقريبا ومنذ بداية الدولة الوسطى بدأ المصريون يتصورون أبناء حورس ويصورونهم أيضا في هيئات حيوانية للقرد وابن آوى والصقر، إلى جانب تصويرهم القديم بهيئاتهم الآدمية، إلا انه منذ بداية ذلك التحول لم يخصص شكل حيواني محدد من تلك الحيوانات لإله منهم بحد ذاته، بل كان يمكن أن يميز أي شكل منهم كل المجموعة.

فكما رأينا سابقا "أبناء حورس الصقور" "أبناء حورس القردة" "أبناء حورس الذئاب"

ثالثا:- فقط خلال الدولة الحديثة، أي في فترة متأخرة نسبيا بدأ تقنين تصوير هذه الآلهة، وربط كل إله منهم برمزه الحيواني فاتخذ "حابي" هيئة القرد و" دوامونف" هيئة ابن آوى و"قبحسنوف" هيئة الصقر ،بينما ظل "امستي" على الهيئة الآدمية بعد أن تحول من هيئة امرأة إلى هيئة رجل في أغلب المناظر.

إلا أن هذا التقنين لم يكن طبيعيا ولم يثبت في أذهان القائمين على الأوضاع الجنزية لفترة طويلة، لدرجة أنه في نهاية عصر التحامسة بدأ الخلط بين تلك الأشكال مرة أخرى كما رأينا، ولذلك فإنه من الصعب التصور أن علاقة مسببة قوية قامت بين أحد أبناء حورس والشكل الحيواني الذي اتخذه.

وهذا الاستنتاج يدعو بدوره إلى أسئلة أخرى مبنية على ما سبق.

من أين لأبناء حورس هذه الأشكال الحيوانية التي خصصت لهم؟ وما أصل تلك الأشكال؟

---

[29] Chassiant/ Palanque, in MIFAO 24, 1911, Assiout, 20

[30] De Buck, CT. VI, 117 = Boston 21.966/67; Cairo CG 4770, CG 4977, CG 4980

[31] Sethe, in: UGAÄ 10 1904, Der Dramatische Ramesseum Papyrus, 114ff. 221ff.

[٣٢] مصطلح " wnSw " كمرادف لابن آوى لا يمثل مشكلة، وذلك لأن المصري لم يفرق في بعض الحالات تفرقة دقيقة بين السلالات المنحدر منها نوع حيوان معين . وكان يكتفي بالمسمى الأعلى لنوع الحيوان. قارن Wb. 324, III, 424

الشق الأول من السؤال يمكن الإجابة عليه جزئيا، حيث أن أشكال الصقور وبنات آوى اتخذها أبنـــاء حورس مما يطلق عليهم "أرواح بوتو" و"أرواح نخن" أو " bAw P" و"bAw Nxn"[٣٣] الذين رمـز لهم بهذه الأشكال الحيوانية.

ولكن لإيضاح العلاقة بين أبناء حورس وتلك الأرواح لابد لنا أن نتتبع الآراء التي أثيرت حول تفسير تلك الأرواح.

تنقسم الآراء التي ناقشت ماهية "أرواح نخن" و"أرواح بوتو" باختصار إلى اتجاهين أساسيين :

أولا: يعتقد أصحاب الاتجاه الأول أنهم يمثلون تجسيدا لملوك متوفيين في فترة ما قبل التـاريخ[٣٤] وذلك ما يتفق مع بردية تورين الملكية.

ثانيا: أما أصحاب الاتجاه الآخر فيعتبرونهم مجموعة الآلهة الذين تجمعوا بفعل الاتحاد السياسي فـــي كل من العاصمتين القديمتين "نخن" و "بوتو" في فترة ما قبل التاريخ. وإن كانوا في الأصل وقبل هـــذا التجمع يمثلون مراكز عبا دية وحدود جغرافية مستقلة. وفي تفسيره للاتجاه الآخر خرج Helck [٣٥] برأي، وهو مقبول لدينا، ويمكن أن نبني عليه المناقشة حول الرجوع إلى أصل أبناء حورس. إذ يرى أن نواة " bAw " تشير إلى الآلهة التي ظهرت على الشارات المصاحبة لحـــورس، أي المصاحبـــة للملك الحي، وهم يمثلون أمامه العالم الخارجي، وبذلك فقد وصفوا باختصار "بالآلهة أتباع حـــورس" " nTrw Smsjw .Hr "

وعندما تغلب الشكل الآدمي على الشكل الحيواني بصفة مؤقتة خلال عصر بداية الأسرات، اصبـــح من الضروري تقديم وتصوير مجموعة الأرواح " bAw " في شكل مختصر، وبعد أن كـــانت فـــي الأصل، وطبقا لطبيعة تكوينها تتكون من أشكال عديدة. ومن هنا فقد ا ختير ابن آوى والصقر كقوتين أساسيتين ليمثلا تبعية الملك. وبدءا من تلك الفترة بدأ يظهر "أرواح نخن" "bAw Nxn" فـــي هيئـــة آدمية برأس ابن آوى و"أرواح بوتو" " bAw P" في هيئة آدمية برأس الصقر.

وأول ربط مباشر بين تلك الأرواح " bAw " أو ما يطلق عليهم "الآلهة أتباع حـــورس" nTrw Smsjw .Hr" وأبناء حورس تشير إليه بعض تعاويذ نصوص الأهرامات[٣٦] :-

في (**التعويذة pyr.643a-c,469**) وتتعلق بإعادة الحياة إلى أوزيريس المتوفى

[لقد فتح حورس لك عينك لترى باسمه "وبواوت". عدوك ضرب بواسطة أبناء حورس، وقد ضربـــوه حتى أدمى، وعاقبوه حتى جنب، وأصبحت رائحته كريهة.]

---

[٣٣] بخصوص " bAw P" و"bAw Nxn" كأقدم إشارة للآلهة قارن

Hornung, Der Eine und die Vielen, 50ff; Žabker, A Study of the Ba Concept in Ancient Egyptian Texts, 15ff.

[٣٤] يرجـح Munro, in: ZÄS 86, 1961, Bemerkungen zu einem Sedfest-Relief in der- Munro Stadtmauer von Kairo, 61ff. الاتجاه الأول باعتبار أن "bAw" أو "nTrw Smshw.Hr" أسلافا للأسرة الأولـــى.

وحسب ما يرى إذا كانت"bAw" هي القوى التي من خلالها تظهر كل شخصية ملكية ولانها للبيئة وماضيها، فإنه يجب أن نرى فيـــهم ممثلين للأزمنة وأشخاص السابق، ويرى كذلك أنه من المرجح أن فكرة اعتبار "bAw" ملوكا أقدمين كانت سائدة بين العامة، بحيث لم تعد شارات الآلهة القديمة ذات أهمية فعلية في ممارسة شعائر الديانة في الحياة اليومية، بل كانت تظهر فقط في أعياد التتويج. وحتـــى في هذه الأعياد كانت تتخذ مكانها في الخلفية. ويدلل على ذلك أيضا بظهور تمثال الملك المتوفى سويا مع الشارات القديمة في أحـــد مناظر الاحتفال بعيد "مين كاموتف" في عهد الرعامسة =A Medienet Habu IV,Pl. 213 ، للمزيد في هذا الموضوع انظر :

Jacobsohn , Die Dogmatische Stellung des Königs in der Theologie de Alten Ägypter.

[35]Helch, Götter und Mythen in Vorderen Orient I, 1. 343f.; Sethe in: UGÄA 3, 1905, Beiträge zur Ältesten Geschechte Ägyptens

[36]Sethe Die Altägyptische Pyramidentextt, 6 Bde, 1908-22; Sethe, Übersetzung und Kommentar zu dem altägyptischenPyramidentexten, 6 Bde, 1935-62

وفي هذا إشارتين إلى وجود العلاقة بين أتباع حورس وأبناء حورس.

- فقد أتى من ناحية اسم "وبواوت" ممثلاً لحورس وقائداً لأتباع حورس
- ومن ناحية أخرى فإن تكملة النص تشير إلى واجبات أبناء حورس من "ضرب و طرد العدو" وهي من الواجبات الأساسية لآلهة الشارات " أتباع حورس".

ومن بين النصوص الكثيرة التي تصف صعود الملك المتوفى إلى السماء تعويذتان:-

(تعويذة **pyr. 921a, 471** وتعويذة **pyr. 1245c, 525**) تذكران الآلهة أتباع حورس " nTrw Smsjw .Hr " كمطهرين للملك المتوفى قبل صعوده إلى السماء. وذلك أيضا من خصائص أبناء حورس (قارن شكل ٢ منظر تطهير المتوفى).

وتعويذة أخرى (تعويذة **pyr.1089a, 505**) تحمل مضموناً مشابهاً للتعويذتين السابقتين، وتبدأ بالنص :-

[خرج الملك من بوتو مع أو "بين"[٣٧] أرواح بوتو " bAw P] ثم تتعرض التعويذة للآلهة التي تساعد الملك المتوفى وتجهزه للصعود إلى السماء ومن بينهم "إيزيس" و"نفتيس" وكذلك "وبواوت" فاتح الطريق والذي يتقدم "أتباع حورس" ثم نصل إلى حديث مع ربان السفينة الذي يجب عليه نقل المتوفى إلى حقول " JArw" **(pyr.1092a-d)**

[أبحر بي (بفلان) (به) إلى حقول "JArw" . هؤلاء الأربع "Axw" الذين معي (مع فلان) (معه) هم "حابي" و "دوامتف" و "امستي" و "قبحسنوف" اثنان على جانب واثنان على جانب.]

ويتضح هنا الربط بين أرواح بوتو الذين يساندون الملك أثناء خروجه من بوتو وبين أبناء حورس الذين وصفهم النص هنا بأنهم "Axw" أربع

في **(التعويذة pyr.2101a-2102a,690)** يوصف أبناء حورس صراحة بأنهم "الأرواح" "bAw"

[أيا فلان (اسم الملك) لقد أتى إليك حورس معضدا بأرواحه "bAw. f" "حابي" و "دوامتف" و "امستي" و "قبحسنوف" وسوف يحضروا لك اسمك الذي يعرف الغروب.] ويعني هنا نجم الشمال الذي لا يغيب. والربط لأبناء حورس بمدينة بوتو كموطن أصلي لهم يؤكده نص في **(التعويذة pyr. 634c, 413)**

[يرفعك أبناء حورس أبناء ذلك الذي في Dbawt.] و Dbawt هو الاسم القديم لبوتو.والحاجة التي دعت هنا إلى عقد المقارنة ومحاولة التو ليف بين المصطلحات "أرواح بوتو" " bAw P" و"أرواح نخن" "bAw Nxn" أو"اتباع حورس" "" nTrw Smsjw .Hr " من جانب و"أبناء حورس" من الجانب الآخر في نصوص الأهرامات هو ذلك التطابق بين الطرفين الذي ذكر بعد ذلك في نصوص التوابيت[٣٨]، ثم من بعدها في كتاب الموتى[٣٩].

وهذا التطابق يأتي في التعاويذ الذي يطلق عليها "التعرف على الأرواح"، والتي توضح مجموعات الآلهة، وهي تعاويذ في مجملها غير مفهومه، ولا نخرج منها بصورة واضحة متكاملة، ولذلك فسوف نختصر الإشارة هنا فقط إلى الأوضاع التي تتعرض للتعريف بتلك الأرواح.

(التعويذة ١٥٧ من نصوص التوابيت= **CT.157, II 326a-8b**) تبدأ بالنص :-

[مخصص للإطعام في الجبانة، ممدوح ومحبوب على الأرض (من كان) خلف حورس وأتباعه. سر يعرفه من في بوتو، الذين يعرفون أرواح بوتو " bAw P ".]

---

[٣٧] معنى "xr" غير مؤكد هنا ، ولكن يعني حالة المصاحبة كهدف للخروج سويا من "بوتو"

[38] De Buck, The Egyptian Coffintexts, 7 Bde, 1935-61

[39] Thomas George Allen, The Egyptian Book of the Dead

وينتهي التعريف في نفس التعويذة (CT.157,II 346c-7b) بالكلمات :-
[امستي" و" حابي" و"دواموتف" و"قبحسنوف". أبوهما حورس وأمهما إيزيس. يقول حورس لرع: اعطني اثنان في بوتو واثنان في نخن، حتى يكونوا معي إلى الأبد.]
والنص هنا يشير إلى التطابق الصريح بين "أرواح بوتو" bAw P" وأبناء حورس، ولكن تجدر الملاحظة أن النصوص المتوازية على التوابيت تذكر هنا "امستي" و "حابى" فقط، باستثناء النص(S2p) الذي ترجمنا عنه، فيذكر الآلهة الأربع. ولذا يمكن اعتبار التعويذة هنا إشارة صريحة لانتماء الآلهة الأربع في البداية إلى بوتو أو على أقل تقدير "امستي" و "حابى".
أما (***التعويذة١٥٨ من نصوص التوابيت***= **CT.158, II 362a-b**) فتذكر نفس المضمون، ولكن تخصص الحديث عن نخن بدلاً من بوتو .
[أنا أعرف أرواح نخن ، إنهم حورس و"دواموتف" و"قبحسنوف".]
ويلاحظ هنا أيضاً أن "امستي" و "حابى" لم يذكرا قط على أي من النصوص المتوازية في هذه التعويذة.
ثم ظهر مضمون هذا التعريف نفسه بعد ذلك، ولكن بصياغة مختلفة في الفصلين ١١٢، ١١٣ من كتاب الموتى[٤٠]
وعليه فإذا كانت المقارنات في نصوص الأهرامات و التوابيت وكتاب الموتى تُثبت بشكلٍ غير مباشر أحياناً وبشكلٍ مباشر وصريح أحياناً أخرى أن هناك تطابق تام من ناحية التوظيف بين كلٍ من "أرواح نخن وبوتو" و"أتباع حورس" فإنه من الطبيعي أيضاً أن يتخذ أبناء حورس شكل بنات آوى الذي ميز "أرواح نخن" وشكل الصقور الذي ميز "أرواح بوتو".
ولكن يبقى علينا تفسير الصلة بينهم وبين شكل القردة!
منذ الدولة الحديثة تقابلنا بكثرة المناظر الشهيرة لنشيد الشمس (**الفصل ١٥ من كتاب الموتى**[٤١])، حيث يتمثل قردان أو مجموعة من القردة يهللون بالاشتراك مع كل من ايزيس ونفتيس وطائر "bA" المتوفى للشمس[٤٢] في شروقها أو غروبها. وهي مناظر متعددة وتظهر في مناسبات مختلفة تجمعها جميعاً حالة المديح والتهليل[٤٣]
وكثيراً ما تُعقد في هذه المناظر الصلة بين تلك القردة المهللة للشمس وأرواح نخن وبوتو. فتارة تُجاور هذه القردة المهللة تلك الأرواح وتارة أخرى تحل محلها تماماً، وكأنه من الطبيعي أن يُخلط بين النوعين، أو حتى أن النوعين ليسا إلا تعبيراً عن مجموعة واحدة.
ونوع آخر من التداخل بينهم نجده في مصادر متأخرة، حيث تسمى مجموعة القردة المهللة للشمس "أرواح الشروق[٤٤]" و " أرواح الغروب[٤٥]"

---

[40]Sethe u.a, in: ZÄS 58, 1923, Die Sprüche für das kennen der Seegen der heiligen Orte, 1ff.; Thomas Georg Allen, op.cit., 91f.

[41]Thomas Georg Allen, op.cit., 12 ff.

[٤٢] للربط المبكر بين القردة والشمس قارن (تعويذة pyr.608c, 363) = ***[مثلما فعلت (يا رع) للقرد "bntj ابنك الأكبر]*** وكذلك (تعويذة pyr. 1437c, 569) = ***[سوف يُستبعد القردان عن رع (أي) ابناه محبوباه]***

[٤٣] يرجح أن اتخاذ المصري لشكل القرد للتنويه عن التهليل ومديح الشمس يرجع إلى التصرف الفتري للقردة من قفز، وكذلك الصوت الذي تحدثه في مطلع اليوم عند استقبال الشمس، مما جعل المصري يتخذ شكل القرد كمخصص للدلالة على أفعال التهليل والمديح. قارن على سبيل المثال Wb II,435(17), 493 (17), V 395 (12)

[٤٤] انظر على سبيل المثال

Mariet, Mon. div, Pl.46; Davies/ Winlock, The Temple of Hibis III, Pl.33; Chassiant, Dendera, IV, 16, Pl.250

وفي المقابل نرى منذ الدولة الحديثة كيف يهلل "أرواح نخن وبوتو" للملك أو الآلهة الأخرى ويحيونهم[٤٦].

إلا أن مثل هذه المناظر المنتمية إلى فترات متأخرة نسبياً، والتي تثبت الصلة بين تلك القردة والأرواح وبالتالي بأبناء حورس ليست إلا مناظر مبنية على أفكار أكثر قدما من ذلك بكثير، ويمكن الإشارة إليها عن طريق (التعويذة pyr. 841b-2c, 452) من نصوص الأهرامات

[حورس يطهرك بمياه القرابين، تطهيرك هو تطهير "شو"، تطهيرك هو تطهير "تفنوت"، تطهيرك هو تطهير "أرواح البيت الأربعة" الذين يهللون في بوتو.]

وبالرغم من أن النص لم يفصح هنا صراحة عن أسماء الأرواح الأربع، إلا أن Sethe[٤٧] قد رأى فيهم، وهو في رأي على حق، أبناء حورس الأربع، لأن ربط تلك الأرواح ببوتو وبلحظة التطهير هما مجالان من مجالات واجبات أبناء حورس، وقد أكدت عليهما التعويذة بشكل واضح.

وإذا كان الدور الذي خصص لهم في هذه التعويذة هو التهليل للملك، فلعل ذلك يكون إشارة إلى التطابق مع القردة المهللين، ويكون بداية اتخاذهم شكل القردة.

وعمل آخر ذُكر كثيراً، ومرتبط بالتهليل والتحية بواسطة القردة، ومن الطبيعي أيضا أن يرتبط بهم، وهو الرقص[٤٨]، وقد ارتبط من جانب آخر في نصوص الأهرامات بـ"الأرواح" bAw ولكن ليس الرقص الدال على حالة النشوة والسرور، وإنما بمفهوم الإيماء إلى النواح وعدم التوازن حزناً على المتوفى.وقد ربط ذلك بالنائحتين ايزيس ونفتيس، ونرى ذلك في **(التعويذة pyr. 1004c-5c, 482)**

[الهة بوتو يأتون إلى أوزيريس بسبب نواح ايزيس ونفتيس . أرواح بوتو يضربون (يقطعون[٤٩]) لك الأخشاب. هم يضربون أنفسهم من أجلك هم يضربون أكفهم على بعضها من أجلك. هم يشدون شعورهم من أجلك.]

وتلك الإشارات الدالة على وجود نوع من التطابق أو الاندماج بين شكل القردة المهللة والأرواح تجعلنا نرجح اتخاذ أبناء حورس شكل القردة بهذه الصفة.

أما بالنسبة لتطور أبناء حورس من بدايتهم كأشكال آدمية قبل أن يتحولوا إلى أرواح مُصورة في هيئات حيوانية فيمكن أن نجد له تفسيراً إذا ما تصورنا أن بدايتهم الأولى ترجع إلى كونهم آلهة نجمية مرتبطة بالسماء. وقد ظهر أبناء حورس بالفعل في هذا الدور، ليس فقط في مرحلة متأخرة (قارن شكل ١١ "مقبرة ستي الأول" و شكل ١٣ "مقبرة رمسيس السادس) وبشكل متكرر، بل أن نصوص الأهرامات يمكن أن تفهم أيضاً بهذا المعنى، وحتى التركيبة الكتابية لاسم "دواموتف" 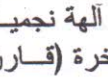 والتي تحوي علامة النجم يمكن أن تؤيد هذا التفسير، ولاسيما انه يشبه في تركيبه اسم الإله الذي ارتبط به"ايونموتف" = "عمود أمه" وهو إله سماوي نجمي طبقاً لأقدم المصادر المعروفة عنه[٥٠].

وتفسير آخر لماهية "أبناء حورس" ولكن دون أن يكون له الأولوية في فرض نفسه على الآراء السابقة، بل ليكون محلاً للمناقشة.

---

[٤٦] انظر على سبيل المثال Chassiant, Edfou V, 339, f.Pl.138

[٤٧] الأرواح تهلل للملك عند العرش في عيد "حب سد"، أنظر : Naville, Festival Halle, Pl. IX, 3, 4,6

الأرواح تهلل للآلهة في القوارب الإلهية ،أنظر : Legrain, Les Temples de Karnak, fig. 17, 92, 133, 139

[47] Sethe, in: SPAW, 1916, 220

[48] قارن Chassiant, Edfou, 370f.,Pl.141

[٤٩] الفعل يصعب ترجمته ترجمة دقيقة كان طبقا لعلاقته بالمخصص يدل على نائحين في حالة ضرب لأنفسهم ،قارن أيضا (تعويذة pyr.2014a, 676)

[50] Bonnet, Reallexikon,325; pyr.1593a,587 تعويذة

هناك إشارات عديدة ومتنوعة من نصوص الأهرامات ونصوص التوابيت وكتاب الموتى تشير إلى طبيعة معينة لأبناء حورس من خلال واجباتهم تجاه المتوفى، والتي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار. وسوف نؤكد عليها هنا بوضع خط تحت الكلمات المراد ملاحظتها في النصوص الآتية:-

(التعويذة pyr.619a-20a, 304) من نصوص الأهرامات تقول:-

[أيا أوزيريس (اسم المتوفى) أنت إله قوي، لا يوجد إله يساويك. حورس أعطاك أبناءه. هم يحمونك . لقد أعطاك كل الآلهة. هم يرافقونك "و" أنت قوي بهم.]

(التعويذة pyr.1349a-c, 545) تقول:-

[لتقول أيا أوزيريس (اسم الملك) لقد أحضر لك ذلك الذي قتلك، قطّع، أتم إعدامه. أيا أبناء حورس "حابي" و"دوامونف" و "امستي" و"قبحسنوف" احملوا أباكم أوزيريس (اسم الملك). أيا أوزيريس لقد أعيدت حياتك ، وفتح فمك، قم وانهض.]

وفي بردية الرامسيوم الدرامية = Sethe, Zählung, 114ff.

[لقد حدث أن " sxnw Ax" قد حملوا أبا الملك على أذرُعِهم. حورس هو الذي أمر أبناءه ليحملوا أوزيريس.

حورس إلى أبناءه: عليكم أن تحملوا أبي.

حورس إلى أبناءه: اخضعوا للأمر.]

(التعويذة pyr.734a-c, 414) تقول:-

[انهض (يا) أبي، ماءك لك، فيضانك لك، لبنك لك، الذي في ثدي أمك ايزيس. أن أبناء حورس يرفعونك، أبناء ذلك الذي في DbAawt "بوتو".]

(والتعويذة CT.520) من نصوص التوابيت = *De Buck, CT. VI 109f.* تقول:-

[أيا أوزيريس هذا (اسم المتوفى) أنا "امستي" أبي حورس قال لي اذهب إلى أبي أوزيريس هذا (اسم المتوفى) باسمك "امستي". لقد أتيت (أنت) وسوف تُجَمِّع أبي هذا (اسم المتوفى). لقد جَمَّعْت عظامَه سويا. أنت ودودٌ له، أنت قوة حياته، أنت ابنه، أحد أبناء حورس، الذي أتى إلى أوزيريس هذا (اسم المتوفى). اخضع لأمره، ولا تبتعد عنه.هذا أوزيريس في اسمه "امستي"]

(والتعويذة CT.521) من نصوص التوابيت = *De Buck, CT. VI 111f.* تقول:-

[أيا أوزيريس هذا (اسم المتوفى) أنا "حابي" لقد أتيت إليك. أبي حورس قال لي هرول خلف أبي أوزيريس (اسم المتوفى) لتفتح فمه، لتُجَمِّع أبي أوزيريس هذا (اسم المتوفى) سويا.]

وكذلك (التعويذتان CT. 522, 523) *De Buck, CT. VI 113ff.* تخصان كلا من "دوامونف" و "قبحسنوف" وهما متشابهتان في المضمون مع التعويذتين السابقتين.

وفي (الفصل ١٥١ من كتاب الموتى) = Barguet , Le Liver des Mortes, 216

Naville, Totenbuch I, Pl. CLXIII; Thomas George Allen, the Book of the Dead, 150

[أنا "قبحسنوف" أنا أتيت لأكون حمايتك. أنا أجمع لك عظامك، وأسوي لك أعضائك. لقد أحضرتُ لك قلبك، وسوف أعطيه لك في مكانه في جسدك. لقد ثبت لك بيتك من بعدك.

مقولة "حابي" : أنا أتيت لأكون حمايتك. لقد ربطت لك رأسك وأعضائك، وألقيت بأعدائك تحتك. لقد أعطيت لك رأسك إلى الأبد.]

والمقولتان المتعلقتان "بامستي" و" قبحسنوف" تذكران كذلك الحماية وتثبيت البيت وإخضاع الأعداء.

وبتحليل النصوص الثلاثة نري أنها تذكر وتكرر واجبات أبناء حورس تجاه المتوفى، والتي أكدنا عليها في النص من حمايته، وتمكينه من النهوض، وحمله، وتجميع أعضاءه، وفتح فمه، ومعاقبة أعدائه، وتمكينه من تناول وجبات القرابين، والأهم من ذلك كله العناية بأمر القرابين

كل هذه الأشياء يتوقعها المرء بداية من البشر أو بمعني أدق من أبناء المتوفى!
وبنظرة نسبية يمكن أن نعتبرها نوع من أعمال التعبد النظري تجاه الشخصية المتوفاة، أي أنها علاقة تعبدية قائمة بين أبناء أو أقارب المتوفى والمتوفى.
ومن المتفق عليه أن أتباع حورس " nTrw Smsjw Hr " كانوا في الأصل الشارات المصاحبة لحورس الحي، أي الملك الحاكم. وبتحليل ذلك، مع الأخذ في الاعتبار العلاقة التي وضُحت سابقاً بين "الأرواح" و"أتباع حورس" و " أبناء حورس" يحق لنا أن نطرح سؤلاً منهجياً آخر: ألا يمكننا اعتبار وجود اسم حورس ضمن تركيبة مصطلح "أبناء حورس" للكناية عن الملك؟[٥١]
هذه الرؤية يمكن أن تكون السبيل إلى إيضاح مشاكل أخرى تتعلق بأبناء حورس.
ولكن إذا كان الموضوع يتعلق هنا بأبناء الملك الحقيقيين، فكيف لنا بتفسير وضعهم كبشر، رغم أن النصوص تشير إلى أبناء حورس كآلهة.
صحيح أن النصوص تستخدم التعبير "nTr " أو " nTr aA " للتعبير عن أحد أبناء حورس، إلا انه من الملاحظ أن جملة النصوص المعبرة عنهم تشير إلى أنهم أقرب ما يكونوا إلى أرواح حامية أو آلهة ثانوية[٥٢].

وعودة إلى تلك الصورة التي حاول Helck [٥٣] تكوينها عن الملك ومن حوله، والتي بناء عليها يمكن لأفراد عائلته فقط دون غيرهم أن يتحملوا رهبته والقوة السحرية المنبعثة منه والمحيطة به. وهكذا يمكن أن نفهم أن أفراد عائلة الملك فقط (أبناء الملك، وأخوته، وهكذا) هم الذين يمكنهم أن يحملوا شارات الأرواح، دون أن يعتريهم أذى من تأثير تلك القوة السحرية المحيطة بالملك.
وعليه فإنه ليس من الضروري الاعتماد على تفسيرات لاهوتية لتفسير المنظر (شكل١٦ أ+ب) الذي يصور أبناء الملك بلقبهم " msw njswt " على التابوتين[٥٤] المتواجدين في متحف برلين تحت رقم ١١٩٧٨، ١١٩٨٦ ، في منظر تقليدي طبقاً لأقدم الأمثلة المعروفة[٥٥] ويرتدون رداءً ضيقاً وجالسين في الهودج التقليدي، ويُدَعْون صراحة "امستي" و" حابي" و " دواموتف"
وحتى المنظر المصور في مدينه هابو (شكل ١٧) بخصوص الاحتفالات بعيد "مين كامونف"[٥٦] والمعد بناء على خلفية أسطورية، ويمثل إرسال أبناء حورس الأربع في هيئة طيور لتبليغ الجهات الأربع بتولي الملك العرش، حيث يذهب "امستي" إلى الجنوب و " حابي" إلى الشمال و " دواموتف" إلى الشرق" و " قبحسنوف" إلى الغرب.
[أنت يجب أن تقول لآلهة الجنوب و الشمال والشرق والغرب بخصوص حورس ابن ايزيس وابن أوزيريس، لقد أخذ تاج hwrt]
مثل هذا المنظر يمكن إرجاعه إلى حادث واقعي حين كان الأمراء أنفسهم في فترة ما قبل التاريخ يلعبون دور البشير، حيث كانوا يثبتون أحقية الحاكم على العرش في المناطق البعيدة من خلال ظهورهم الشخصي في تلك الأماكن.

---

[٥١] لاحظ على سبيل المثال :منظر للأمراء كحاملين لهودج الملك في موكب الاحتفال بعيد "مين كامونف"= Medinet Habu IV, Pl.197
[52]Bonnet, Reallexikon, 315
[53]Helck, Beamtentitel, 12
[54]Möller, in: 39, 1901, Das Hb-sd des Osiris, Tf. IV,V, 73, Abb2
[٥٥] قارن نعوس قال الملك "نعر مر" = Schott, Hieroglyphen, Tf.VII ، قارن كذلك احتفال "الحب سد" للملك "نيوسررع" Bissing /Kees, Das Heiligtum des Königs Ne woser-re, be. Iii, Bl. 9, nr.193c = (Berlin 14095)
[56]LD, III, 163; Medinet Habu IV, Pl. 205; Schott, in: ZÄS 95, 1968, Falke, Geier und Ibis als Krönungsboten, 65

وأخيراً عودة إلى أسماء أبناء حورس المفردة. فكما سردنا في بداية البحث أنه من خلال التحليل اللغوي للاسمين الأولين "امستي" و" حابي" يصعب استنتاج إشارة إلى ماهية تلك الآلهة. وربما ترجع أصولهم إلى فترة زمنية ضاربة في القدم، وكانت تعني شيئاً آخر تماماً غير الذي تعنيه الآن باعتبارهما "نباتي الشبت" و" ذكري البط"، إلا أننا لا يمكننا لتدليل على ذلك.

إلا أن ذلك لا ينطبق على " دواموتف" " الذي يمدح أمه" و" قبحسنوف" " الذي ينعش أو " يبهج" أخوته" وكما يبدو أن الصيغة المقارنة "لدواموتف" المعبود السماوي " ايون موتف" ويعني "عمود أمه، أي "سند أمه" وكذلك وجود كلمة "أم" و"اخوة" ضمن التركيبة الغوية لهذه الأسماء يجعلنا نستشعر وجود إشارة إلى أولياء العرش وأمراء.

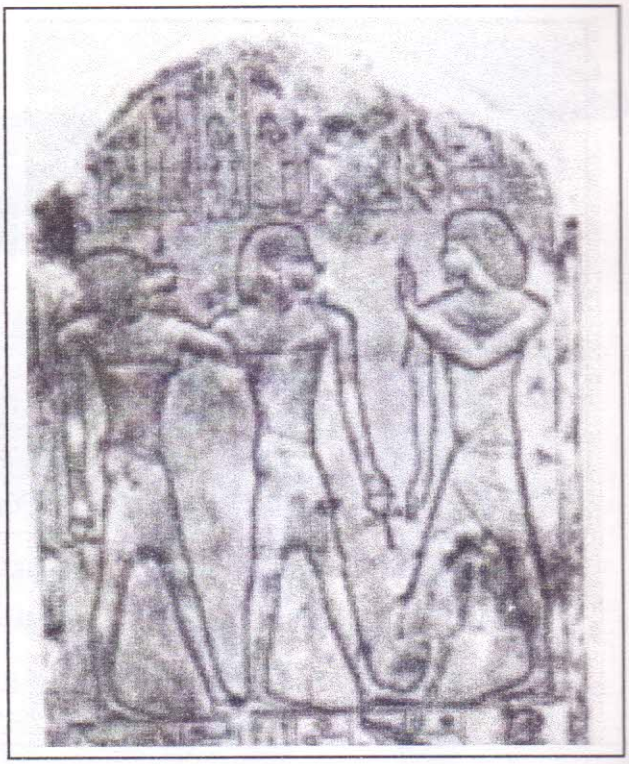

شكل ١ : لوحة يتعبد فيها الكاتب الملكى" نسو " الى المعبودين "امستى" و" حابى"- تونا الجبل- الاسرة الثامنة عشره – عصر تحتمس الثالث .

عن :Hayes, Septer .II,1958, p.273, fig.167

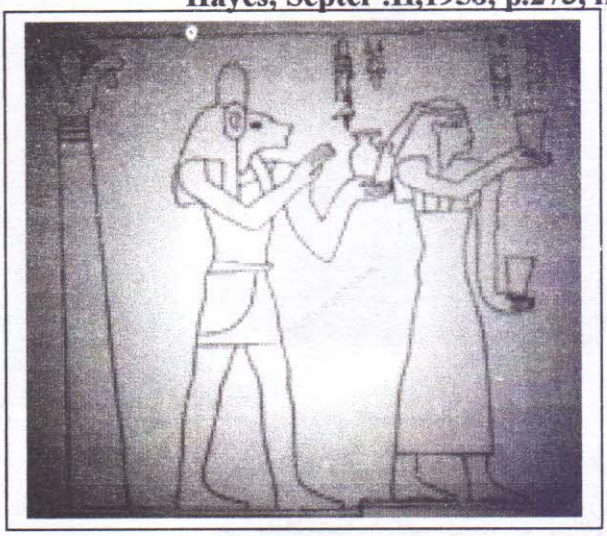

شكل ٢ :منظر يجمع بين " امستى " و "حابى" وهما يقدمان انية التطهير للمتوفى حيث يظهر "امستى "فى هيئة امرأة كاملة بينما يظهر "حابى" برأس القرد – مقبرة " جد امون اف عنخ " -الواحات البحرية -الاسرة السادسة والعشرون

عن : Fakhry, Bahariya Oasis I, 1942, p.62, fig.22

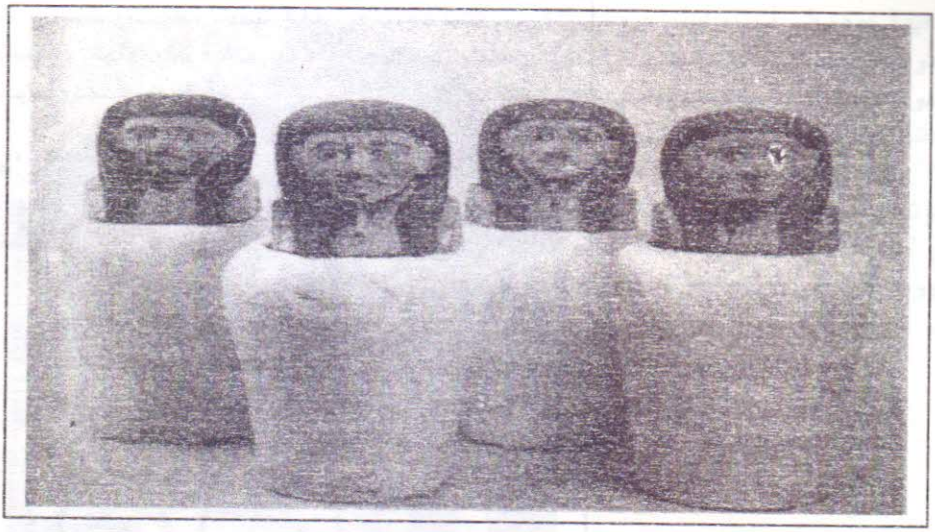

شكل ٣ : نموذج من الأواني الكانوبية من الدولة الوسطى ،بأغطية تمثل ابناء حورس الأربعة برؤوس آدمية- سقارة-مقبرة " انبو ام حات "الأسرة الثانية عشرة

عن: Saleh/ Sourauzian, die hauptwerk im Ägyptischen Museum: Kairo,1986, 97,JE.46774

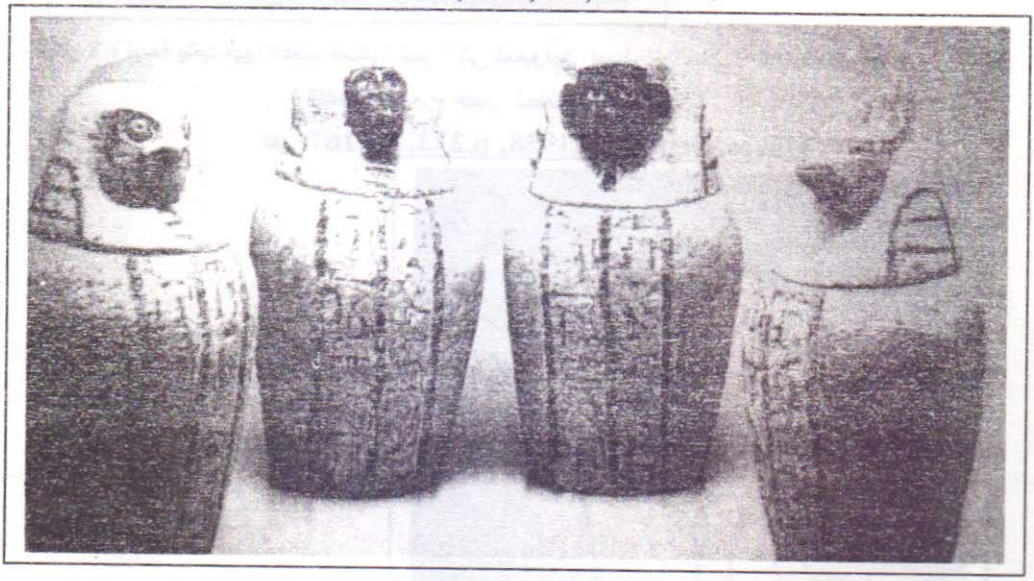

شكل٤ : نموذج من الأواني الكانوبية من الدولة الحديثة – أواني كانوبية بأغطية تمثل أبناء حورس الأربعة برؤوس حيوانية باستثناء "امستى "

عن :كتالوج متحف الفن بهامبورج صورة رقم ٤٤

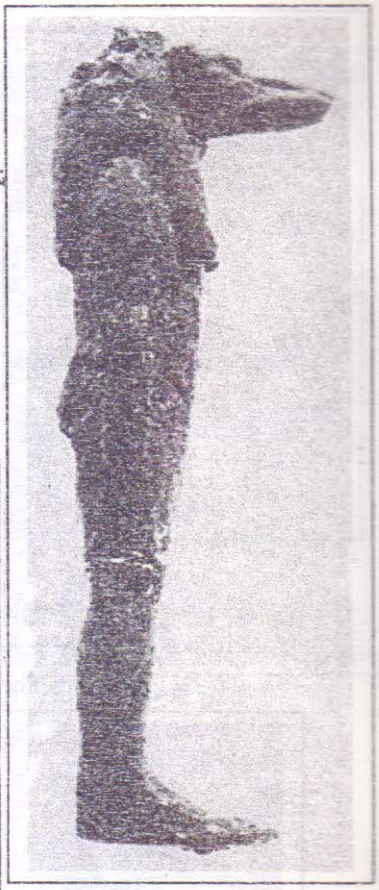

شكل ٥ أ : نموذج لأحد أبناء جورس فيبداية العصر المتأخر – منظر دوا موتف" من الشمع – الأسرة "الحادية والعشرين . عن : **كتالوج متحف الفن بهامبورج صورة رقم ٤٥**

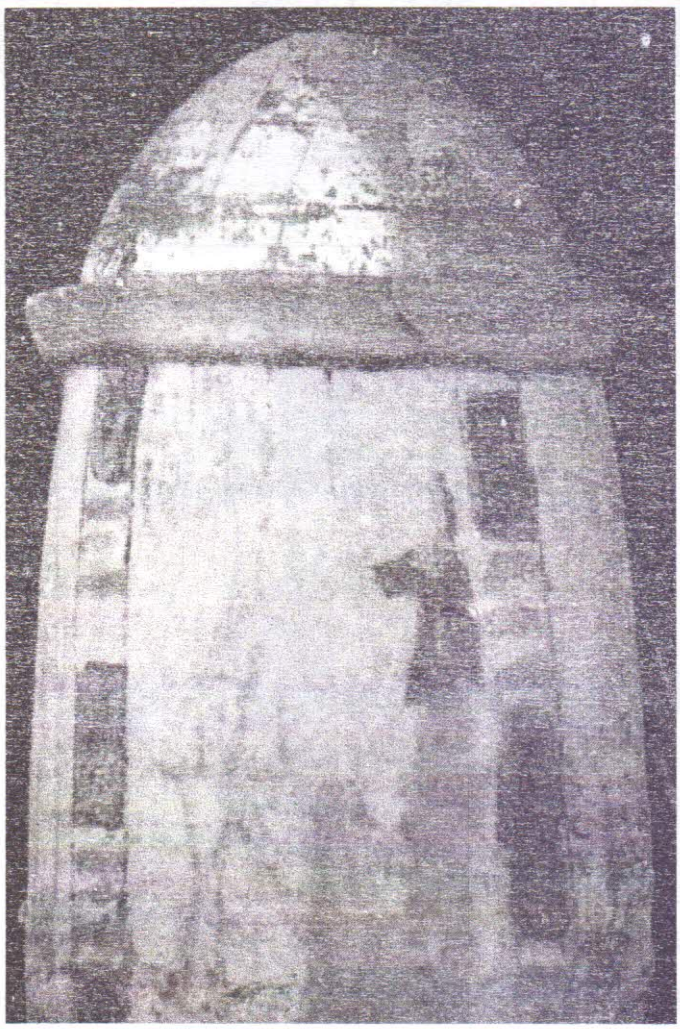

شكل ٥ ب : صندوق أحشاء – دير المدينة – الأسرة الثلاثون . عن : كتالوج متحف الفن بهامبورج صورة رقم ٤٧ .

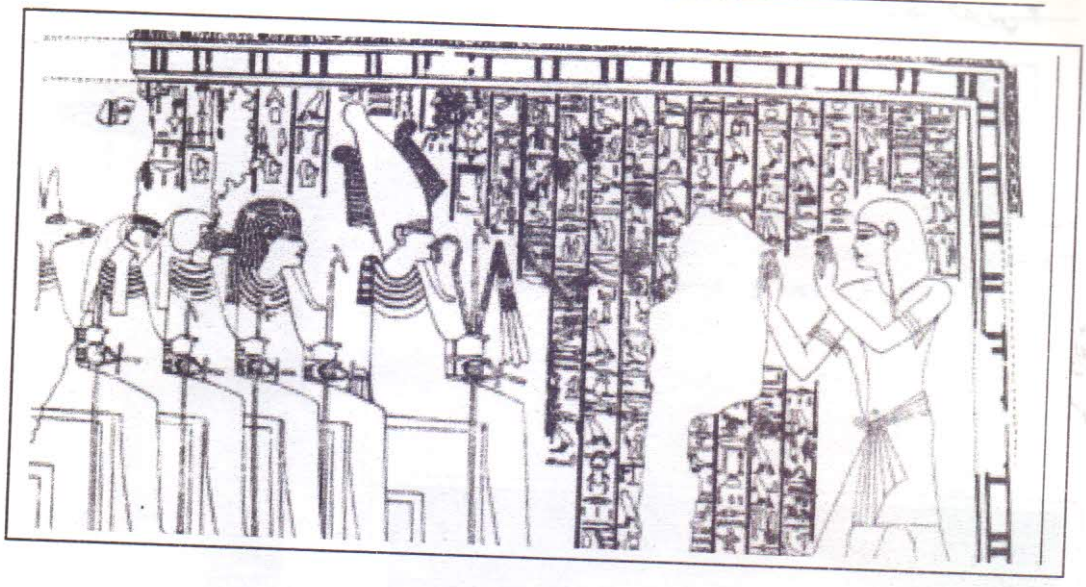

شكل ٦ : منظر يصور المتوفى يتعبد الى اوزير وابناء حورس الأربعة ، حيث يتبادل كل من " دوا موتف " و " قبح سنواف " رمزيهما الحيوانى – مقبرة ١٨١ بطيبة – بداية الاسرة الثامنة عشره .

عن : Davies,The Tomb of he two sculptors ,pl.xvi

شكل ٧ – رسم توضيحى للجانب الأيسر الخارجي لمقصورة توت عنخ امون ،يمثل ابنى حورس " امستى " بهيئة ادمية و "دوا موتف " برأس صقر .

عن :Tut- ankh Piankoff,The Shrines of–amon, Pl. 20

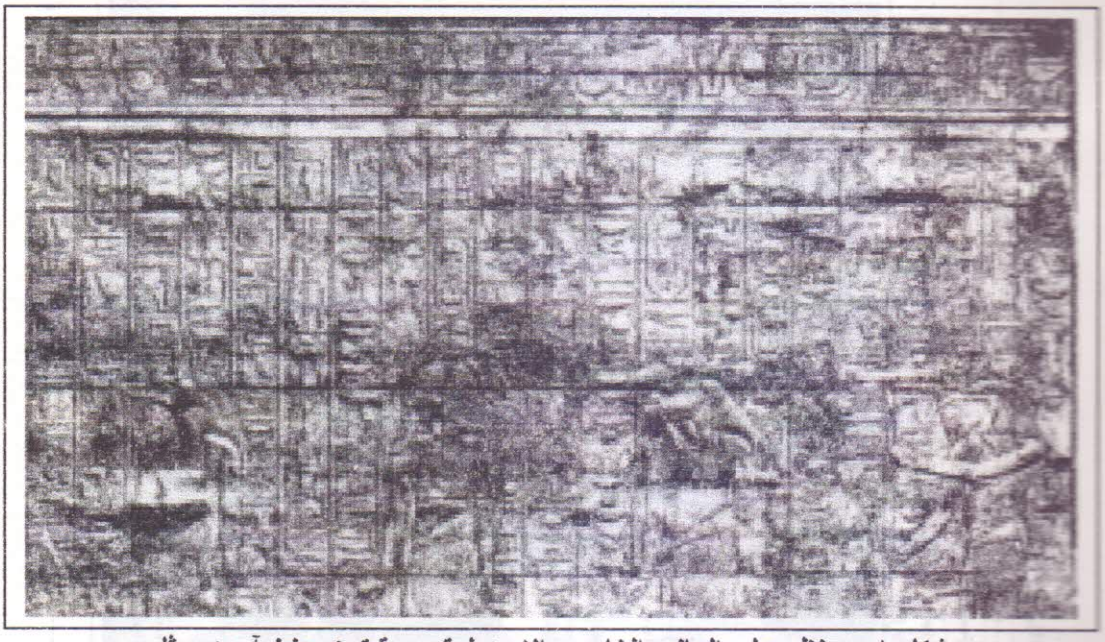

شكل ٨ – منظر على الجانب الخارجي الايمن لمقصورة توت عنخ آمون يمثل "حابى" بهيئة القرد و"قبح سنوف" بهيئة آدمية .
عن: ibid, Pl. 22

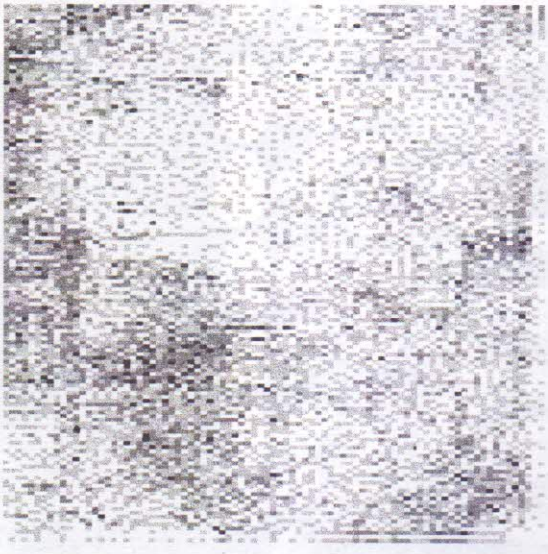

شكل ٨ – منظر على الجانب الداخلي الايمن لمقصورة توت عنخ آمون يمثل "حابى" بهيئة آدمية و"قبح سنوف" بهيئة الصقر .
تجميعاً عن: ibid, Pl. 25 A+ 26 B

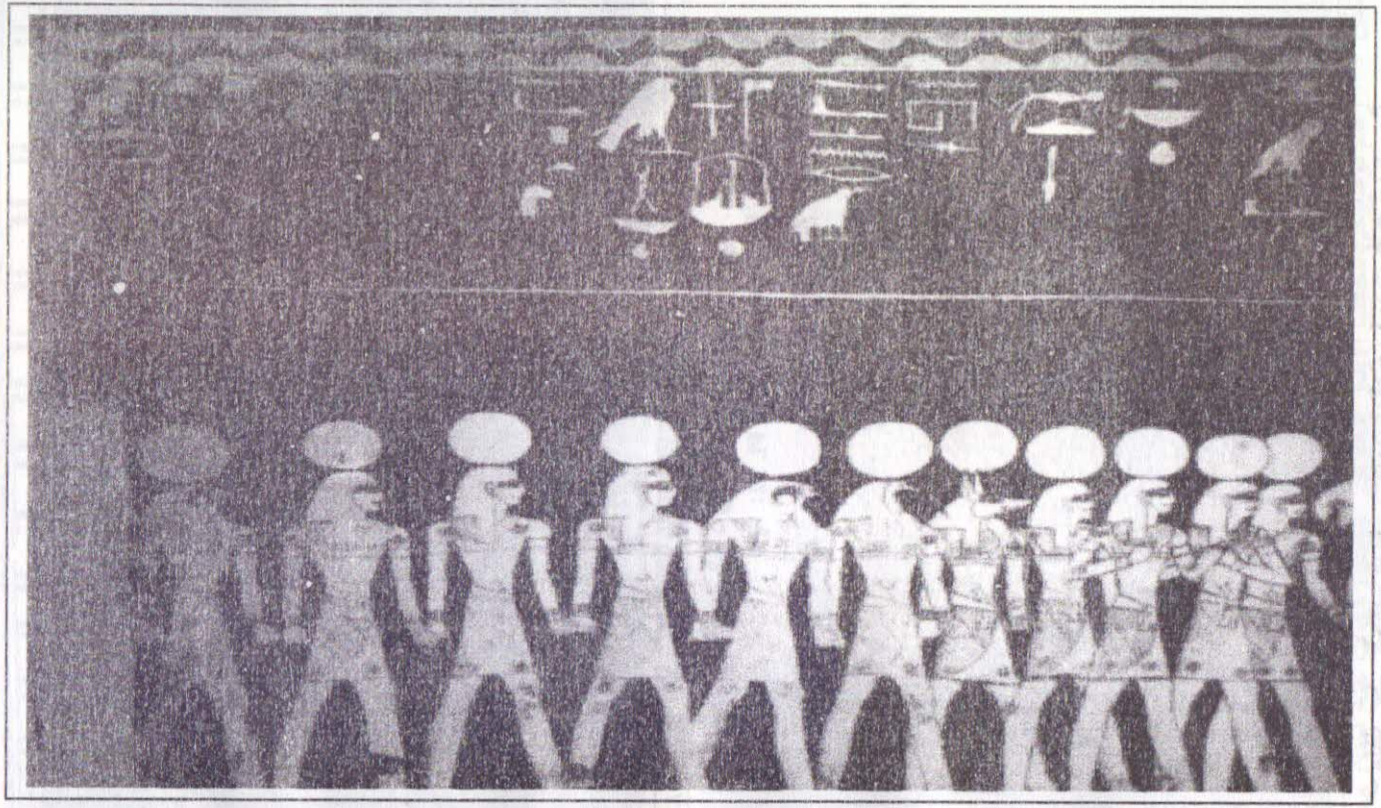

شكل ١٠- منظر السقف الفلكى من مقبرة سيتى الاول ،حيث يرجح ان الالهة المصورة برؤوس ابن اوى والصقر والصقر يمثلون ابناء حورس - وادى الملوك -الاسرة التاسعة عشرة .

عن : Hornung,The tomb of Pharoh Seti I, 1991, photo 172

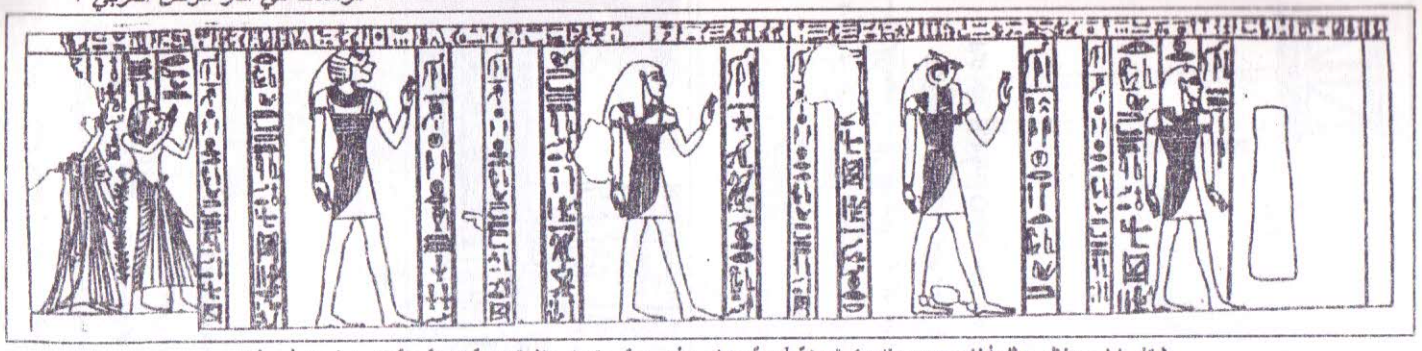

شكل ١١ – منظر يمثل أبناء حورس "امستى"بهيئة آدمية وحابى"برأس صقر ،"دوا موتف" بهيئة ادمية و"قبح سنوف "برأس قرد – مقبرة "فر –ابو "الاسرة التاسعة عشرة .

عن :Abow, tombes de deir El-Médineh, pl.xi– MIFAO 69,1935, Le tombe de nefer

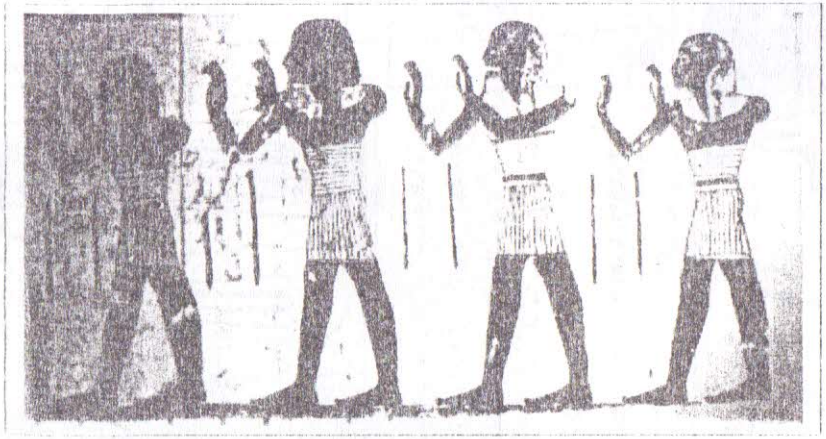

شكل ١٢ – منظر لابناء حورس الاربعة تالهة تجمية بهيئة بشرية –مقبرة رمسيس السادس – الاسرة العشرين.

تجميعا عن:Piankoff, Ramses vi, pl, 122-3

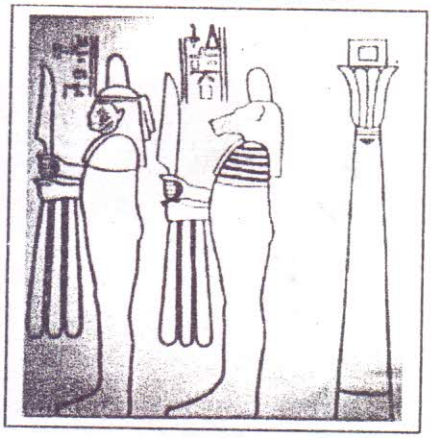

شكل١٣ أ- رسم لإبنى حورس "امستى" بهيئة ادمية و "حابى " برأس القرد على الجانب الايمن للباب الوهمي ممسكان بسكين ويدفعان الشر عن صاحب المقبرة - الواحات البحرية - مقبرة " جد -امون -اف - عنخ " الأسرة السادسة والعشرين .

عن :Fakhry, Baharia Oasis ,p.45, fig.12

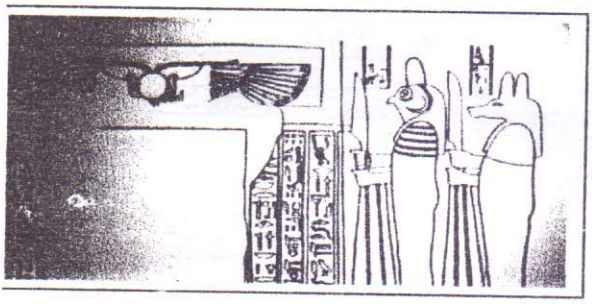

شكل١٣ ب- رسم لإبنى حورس "دوا موت اف" برأس الصقر و "قبح سنو اف " برأس ابن اوى على الجانب الأيسر للباب الوهمي ممسكان بسكين ويدفعان الشر عن صاحب المقبرة - الواحات البحرية - مقبرة " جد -امون -اف -عنخ " الأسرة السادسة والعشرين

عن :**Fakhry, Baharia Oasis ,p.56, fig.14**

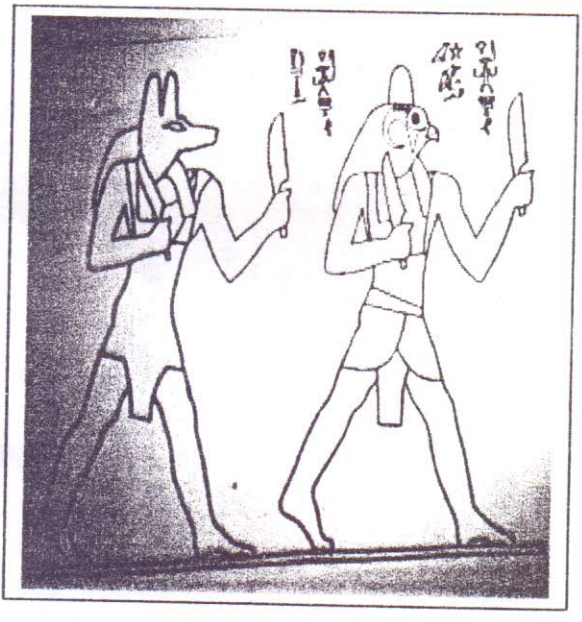

شكل ١٤ - رسم يجمع ابنى حورس "دوا موت اف " براس الصقر و " قبح سنو اف " ممسكان بسكين فى كل يد لدفع الشر عن صاحب المقبرة .

عن :Fakhry, Baharia Oasis ,p61, fig.20

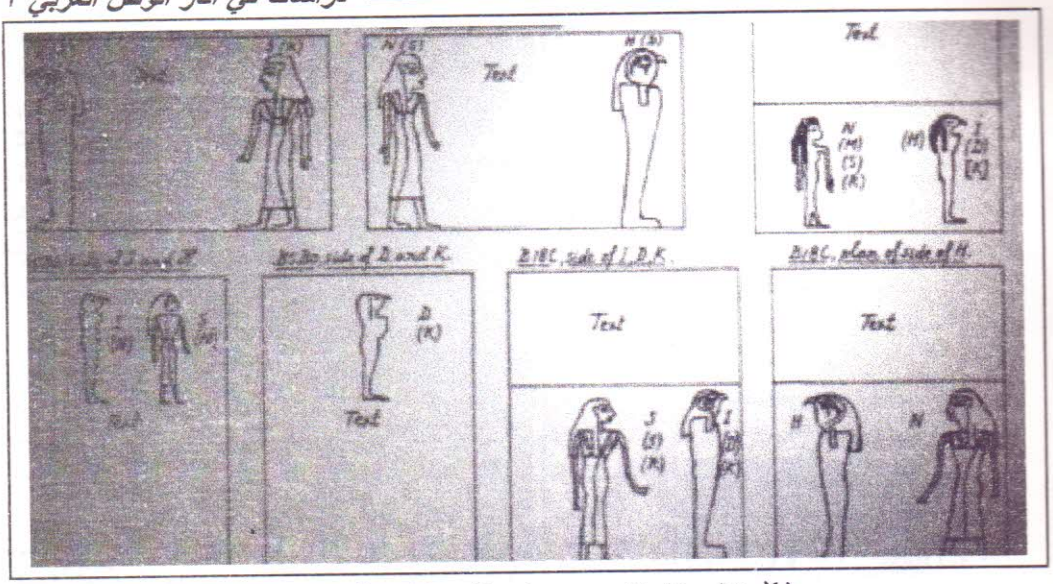

شكل ١٥- منظر ابناء حورس على هيئة مومياوات برأس صقور
عن :De buck, CT ,vi, p.117

شكل ١٧ – منظر يمثل ابناء حورس فى هيئة اربعة طيور تتجه الى الجهات الاربع
لتبليغ تولية الملك على العرش .عن : Medinet Habu. iv, pl.205

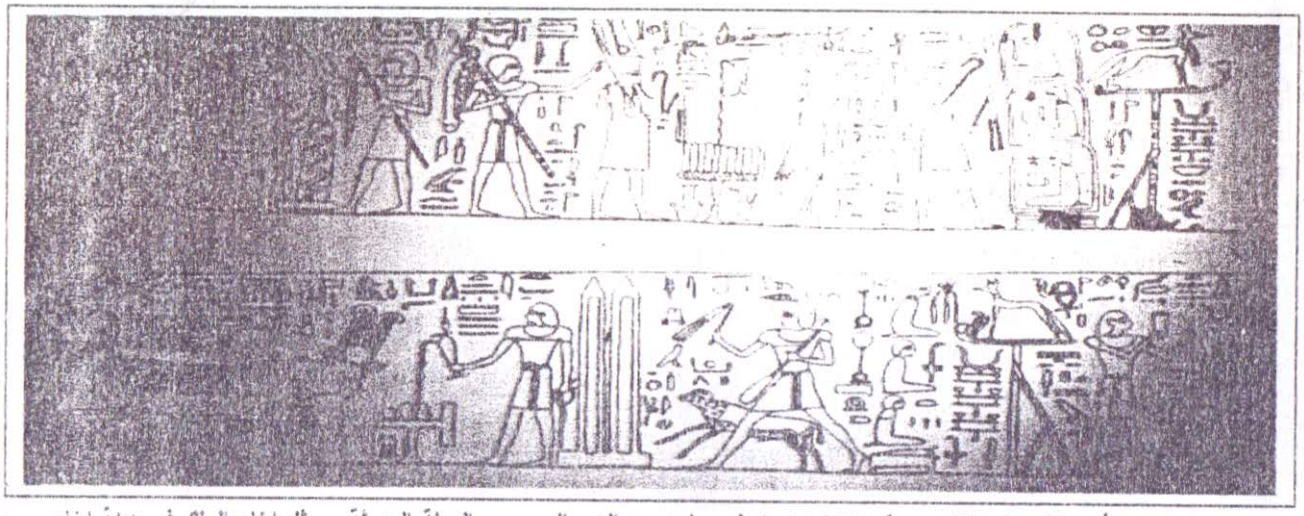

شكل ١٦ أ- منظر على التابوت رقم ١١٩٧٨ متحف برلين من الدير البحرى – الدولة الحديثة -يمثل ابناء الملك فى هيئة ابناء حورس "امستى"و"حابى" و"دوا موتف"

عن : Möller, in:ZÄS 39, 1901, Taf. iv

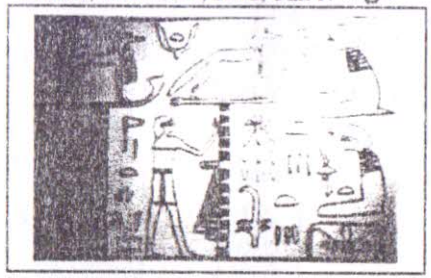

شكل ١٦ ب-منظر على التابوت رقم ١١٩٨٦ متحف برلين من الدير البحري – الدولة الحديثة -يمثل أبناء الملك فى هيئة أبناء حورس "امستى"و"حابى" و"دوا موتف" عن : Möller, in:ZÄS 39, 1901, p.73 , Abb.2